

أساليب الصّناعة

في شعر الخمسة والأسفار

بين الأعرشى والجاهليين

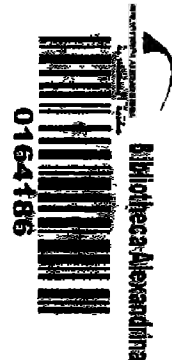
الدكتور محمد محمد حسين

رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بيروت العربية

١٩٧٢

دار النهضة العربية

للطباعة والنشر
بيروت ص.ب. ٧٤٩



أساليب الصناعة

في شعر الخمرة والأسفار

ببين الأعرشى والجاهليين

892-7109

ح
١



General Organization of the Alexandria Library (G.O.A.L.)

الدكتور محمد محمد حسين

رئيس قسم اللغة العربية
في جامعتي الاسكندرية وبيروت العربية

تسوية	١٩٧٢
٨٩٢.٧١٠٩	
١٧٤٨١	رقم التسجيل

دار النهضة العربية

للطباعة والنشر
بيروت من ب ٧١٩

مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين .
وبعد ، فهذان فصلان من بحث كنت قد قدمته إلى جامعة القاهرة في العام
الدراسي (١٩٣٩ - ١٩٤٠) فحصل علي درجة « الماجستير » في الأدب العربي
وإنما حفزني إلى نشره الآن بعد مضي ذلك الزمن الطويل أن بعض الباحثين
قد نقلوا عنه ونسبوا ما نقلوه إلى أنفسهم . وربما شوهوا ما نقلوه أو اقتضبوه .
لذلك رأيت - رداً على هؤلاء ، وتعميماً للنفع به ، إن كان - أن أنشر هذين
الفصلين في الصورة التي قدمتهما بها ضمن ذلك البحث يومذاك ، مكتفياً بهما
دون سائره ، بعد الذي نشرته عن الأعشى في كتاب « الهجاء والهجائون
في الجاهلية » وفي مقدمة « ديوان الأعشى الكبير » .
والله سبحانه وتعالى هو المسئول أن يهدينا لأقوم طريق ، وأن يتجاوز
عما كان أو يكون من زلات القلم وعثرات اللسان .

محمد محمد عيسى

رمل الاسكندرية ١٣ جمادى الأولى ١٣٧٩

(١٩٥٩-١١-١٣)

* أرجو أن انبه في هذا الموضع إلى أن في الفصلين المكتوبين من « الهجاء الديني » وعن
« حسان بن ثابت » انحرافاً أرجو أن انتدركه في الطبعة الثانية إن شاء الله ، كما أن الفصلين
الأول والثاني من « الهجاء والهجائون في صدر الإسلام » لم يسلموا من ذلك في بعض المواضع ،
وان جعل الله في الصبر بقية رجوت أن يصلح ما أفسدت .

فی سمران

يخبرنا نقاد الشعر أن الأعشى فاق بخمرياته الشعراء فكان إماماً لمن جاء منهم بعده . ويخبرنا الرواة أن سبب عدول الأعشى عن الاسلام هو الخمر . ويخبروننا فيما يروون أن بعض ولاية اليمامة سأل عن دار الأعشى فدل عليها ، وسأل عن قبره فأخبر بأنه في فناء الدار . فقصد إلى هذه الدار ، ورأى القبر فإذا هو رطب . فسأل عن علّة رطوبته فأخبر بأن الفتيان يجتمعون حول القبر فيشربون ، حتى إذا جاء دور الأعشى صبوا نصيبه فوق قبره . مثل هذه الأخبار ، إن تكن أقرب إلى قصص القصاص منها إلى الحقيقة الواقعة ، فهي تصور لنا الأعشى في صورة لا تبعد عن الحقيقة إلا بقدر ما فيها من مبالغات الرواة التي يقصد بها إلى استالة الأذان إلى حديثهم . فشأننا حين نقرأها شأن الذي يقرأ قصة تاريخية . لا يصدق كل ما جاء فيها من دقائق وتفصيل . ولكنها في جملتها تصور العصر والأشخاص الذين كتبت عنهم .

وإذا كان قصص الرواة لا يعدو في قيمته هذا الحد فهو صحيح في خمريات الأعشى . فقد روي له في الخمر ما يقرب من مائة وخمسين بيتاً ، وهو قدر يكاد يوازي مجموع ما روي لغيره من الشعراء الجاهليين في الخمر أو يزيد . وقد جاء مبعثراً في دواوينهم ، لم يقصدوا فيه إلى وصف الخمر ، ولكنهم ذكروها لبعض المناسبات ، ومروا بها مروراً سريعاً . قالوا إنها حمراء ، وأن ريحها طيب فواح كالسك ، وأنها معتقة . وشبهوها بها رضاب صواحبه . ووصفوا الساق الذي يحملها إليهم في بعض الأحيان . فامرؤ القيس بذكر الخمر حين يقف بالديار ، فيشبه نفسه بالثمل ليصور لنا ذحوله وما أخذت هذه الآثار من نفسه ، فيقول :

فَظَلِلْتُ فِي دِمَنِ الدِّيارِ كَأَنِّي نَشْوانُ بَاكَرِهِ صَبُوحُ مُدَّامِ

أُنْفٌ كُلون دم الغزال معتقٌ من خمر عانة أو كروم شَبَامٌ^(١)
وَكَنَّ شاربها أَصاب لسانه مُومٌ يخالط جسمه بِسَقَامٌ^(٢)

ويعربها مرورا سريعا حين يشبه رضاب صاحبتة بالخمير فيقول :

كَأَنَّ الْمَدَامُ وَصُوبُ الغمام وريحَ الخَزَامِي ونَشَرَ القَطْرِ^(٣)
يُعَلُّ به بَرْدٌ أَنِيَابُهَا إِذْ طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ^(٤)
أو يقول :

لَلَّيْلُ بذات الطَّلح عند مُحَجَّرٍ أَحَبُّ إلينا من ليال على أَقَرُّ
أَغَادِي الصُّبُوحِ عند هِرٍّ وَفَرْتَنٍ وَلِيدًا وما أَفْنَى شَبَابِي غيرُ هِرٍّ^(٥)

وطرفة لا يذكرها إلا في مطولته . وهو يعربها مرا سريعا حين يصور لنا
غنته وكرمه . فهو يَصْبَحُ من يَأْتِيهِ كَأْسًا روية . وهو رجل لا يؤمن
ببعث أو نشور فهو يروى نفسه في حياته قبل أن يدركه الموت ، ويقول
للامم (ستعلم إن مِنَّا غَدًا أَيْنَا الصَّيْدِي) .

وكذلك الشأن في عمرو بن كلثوم . بدأ معلقته بأبيات في الخمر ،
ختمها بمثل ما ختم به طرفة أبياته ، فقال :

(١) ألف لم يشرب من دنها أحد من قبله . عانة بلد مشرفة على الفرات بين الرقة
وهيت . شَبَامُ قرية في اليمن .

(٢) الموم هو مرض الجدري أو هو مرض من نوعه أشد منه .

(٣) صوب الغمام ماء السحاب . الخزامى نبت حسن الريح . ونشر القطر ريح العود الذي
يتغير به .

(٤) يعلى يستقى مرة بعد مرة . طرب رفع صوته . المستحِرُّ المؤذن بالسحر وهو الديك .

(٥) اطلع ومحجر وأقر مواضع . هو وفرتن امرأتان .

وَأَنَا سَوْفَ تَدْرِكُنَا الْمَنَايَا مَقْدَرَةً لَنَا وَمَقْدَرِينَا
وَأَنْ غَدًا وَأَنْ الْيَوْمَ رَهْنٌ وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا
أَمَا زَهِيرُ فَلَيْسَ لَهُ غَيْرَ أَبْيَاتٍ فِي قَصِيدَتِهِ (عفا من آل فاطمة الجواء)
وهو كطرفة ، يذكر الخمر حين يتمدح بفتوته وكرمه ، فيقول :

وَقَدْ أَغْدُو عَلَى شَرْبِ كَرَامٍ نَشَاوَى وَاجِدِينَ لَمَّا نَشَاءُ
لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ وَمِسْكٌ تُعَلُّ بِهِ جُلُودُهُمْ وَمَاءُ (١)
يَجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الْكَأْسِ فِيهِمْ وَالْغِنَاءُ
تَمَشَّى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ نَفُوسُهُمْ وَلَمْ تُهْرَقْ دِمَاءُ

ونجد بعد ذلك أبياتا شبيهة بما مضى لعنترة في مطولته (هل غادر
الشعراء من مُتَرَدِّمٍ) وَلِلْبَيْدِ وَالْمَرْقُشِ الْأَصْغَرِ ، وَالْمَنْخَلِ الْيَشْكُرَى فِي قَصِيدَتِهِ
(إِنْ كُنْتُ غَاذِلَتِي فَيَسِيرِي * نَحْوُ الْعِرَاقِ وَلَا تَحُورِي) ، وَلِلْأَسُودِ بْنِ يَعْفَرَ ،
وَالْمُتَلَمِّسِ .

ولا نكاد نستثنى من الجاهليين غير ثلاثة شعراء فصلوا في الخمر بعض
التفصيل : أولهم حسان بن ثابت ، يليه عدى بن زيد وعلقمة بن عبدة .
على أننا لا نعرف لعلقمة غير أبيات في قصيدته (هل ما علمت وما استودعت
مكتوم) ولا نعرف لعدى غير مقطوعات أربع لا تزيد في مجموعها عن
سنة عشر بيتا . أما حسان فهو أكثر الجاهليين خمرًا بعد الأعشى . له فيها
أربعون بيتا - إذا استثنينا بعض أبيات اختلف في نسبتها إليه . وقد
استثنينا من الجاهليين علقمة وعديا مع قلة ما وصل إلينا من شعرهم

(١) الراووق الاتاء الذي يروق فيه الخمر . نعل جلودهم بالسك أى نسترى به حين
تدمر مرة بن مرة .

في الخمر ، لأننا نلاحظ في هذا القدر الضئيل الذي بقى لنا من شعرهم أنهم
عنوا بوصف الخمر عناية الفنان الذي لا يقصد منه غير اللذة . يجدها
في التعبير عما في نفسه . فهم لم يمروا عليها مروراً . ولم يذكروها
مفتخرين متملحين بفتوتهم . ولم يذكروها لأنهم أرادوا أن يشبهوا رضاب
صواحبهم بها . ولكنهم ذكروها لأن لهم في وصفها لذة فنية خالصة .

يقول علقمة في قصيدته :

والقوم تصرعهم صهباء خُرطوم (١)	قد أشهد الشربَ فيهم مِزهر رَيم
لبعض أربابها حانية حُوم (٢)	كأُس عزيزٍ من الأعناب عتقها
ولا يخالطها في الرأس تدويم (٣)	تشفى الصداع ولا يؤذيك صالبها
يُجنها مُدمَجٌ بالطين مَخْتوم (٤)	عانية قَرَقَفٌ لم تُطَلع سنة
وليدُ أعجمَ بالكُتَّان مَقْدوم (٥)	ظلت تَرَقَرُقُ في الناجود يَصْفِقُها
مقدمٌ بسبَا الكُتَّان مَلثوم (٦)	كَأَن إِبْرِيقهم ظيُّ على شَرَفٍ
مقلَّدٌ قُضِبَ الرِّيحان مَقْغوم (٧)	أَبْيَضُ أبرزه للضحِّ راقِبُه

هي خمر عانة ، عتقها لبعض ملوك العجم حذاق الخمارين في دن طلي

-
- (١) الخرطوم أول ما يجري من العنب عند عصره وهو أجود الخمر .
(٢) عزيز ملك . عتقها حانية أي خمارون نسبة إلى الحانة ، والفرد حاني . حوم جمع حائم أي أنهم يحومون حولها يحرسونها .
(٣) الصالب وجع في الرأس . التدويم الدوار .
(٤) عانية منسوبة إلى عانة من قرى الجزيرة . قرقف تأخذ شاربها رعدة . لم تطلع سنة مكنت في دنها سنة لم ينظر إليها . المدمج بالطين هو الدن .
(٥) الناجود وعاء الخمر . وليد أعجم أي خادم ملك أعجم . مقدم يشد الفدام وهو خرقه ينسدها الساتى على فمه وهي من زى الفرس .
(٦) سبا الكنان يقصد سباله جمع سبيبة وهي الشقة .
(٧) الضح الشمس . راقبه وحارسه . مقغوم ففمه الطيب أي سدر خياشيمه .

بالطين وختم على فمه . ثم أخرجت فصفاها ساق أعجمي قد تَفَدَّم بخرقه من نسج الكتان . ونَصَّها في إبريق عليه مصفاة من نسيج الكتان . كأنه ظبي صغير أبيض مقلد قضب الريحان ، أبرزه القائم على رعايته للشمس في مكان مرتفع ، وقد أفغم الإبريق المكان وملأه برائحة الخمر القوية النفاذة . ولا يزال الشرب في طرب يستمعون إلى العود حتى تصرعهم الخمر

ويقول عدى في قصيدته (بكر العاذلون في وضح الصبح يقولون لي ألا تستفيق) :

ودعوا بالصُّبوح يوماً فجاءت قَيْنَةٌ في يمينها إبريق
قدمته على عُقارٍ كعين الدي لك صنيُّ سُلَافها الرَّأْووق^(١)
مُرَّةً قبل مزجها فاذا ما مُزجت لَدَّ طعمها من يدوق
وطفا فوقها ففقايعُ كالبا قوت حُمُرُ يَزِينها التصفيق
ثم كان المِزاجُ ماءً سحاب لا صَدَى آجنٌ ولا مطروق

ويصف الخمر في دير علقمة بن عدى في قطعة أخرى فيقول :

نادمتُ في الدير بَنَى علقما مشمولَةٌ تحسبها عَنَدما^(٢)
كَانَ رِيحَ المِسْكِ في كأسها إذا مزجناها بِماءِ السما
من سرِّه العيشُ ولذاته فليجعل الراحَ له سُلَما
علقمُ ما بِألكَ لم تأتنا أما أَشْهَيْتَ اليومَ أَنْ تُنْعَمَا ؟!

(١) العقار نضد لا يبدل الا في الاعياد ونحوها . وهو كذلك الخمر لماعتها - أي للازمها - الدن .

(٢) المشمولة الخمر اذا عرضت لرياح الشمال الباردة . الصندم نبت له صبغ احمر .

وله بعد ذلك مقطوعتان قصيرتان .

أما حسان - رضى الله عنه وغفر له - فهو رفيق الأعشى في الجاهلية ، قبل أن يكرمه الله بالدخول في الإسلام والدفاع عنه . روى الرواة في خبرهما حينذاك أنهما قدما بيتا من بيوت الخمر فنام حسان . وسمع الأعشى يقول (كره الشيخ الغُرم) ، فسكت حتى إذا دويحت الخمر صاحبه قام فاشترى خمر الخمارة وسكبه على الأرض حتى بل ثياب الأعشى . فقام من نومه يعتذر إلى صاحبه وقد علم أنه سمع ما قال .

ولخمريات حسان لون يختلف عما قدمناه من خمريات علقمة وعدى وعما سيأتى من خمريات الأعشى . فالبيئات التى يصفها في هذه الخمريات رومية ، فالبيوت من رخام ، والأرض قد فرشت بالأبسطة وبشت فوقها النمارق ، والساق أحمر اللون قد تنطق بنطاق وعلق في كل أذن لؤلؤة ولبس فوق رأسه قلنسوة . وأسماء الأماكن شامية ، على غير ما نرى في خمريات أكثر الجاهليين من أسماء فارسية . ثم هى تختلف عن خمرياتهم في شئ آخر ، هو أن الشاعر قد فرغ فيها لتصوير اللهو ، فهى غزل وخمر ، وقد يختمها بالفخر . فمن ذلك قوله :

كَانَ	فَاها	ثَغْبُ	بَارِد	فِي رَصَفٍ	تَحْتَ ظِلَالِ الْغَمَامِ (١)
شَجَّتْ	بَصْهَبَاءَ	لَهَا	سَوْرَةٌ	مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ	عُتِقَتْ فِي الْخِيَامِ (٢)
عَتَقَهَا	الْحَانُوتِ	دَهْرًا	فَقَدْ	مَرَّ عَلَيْهَا	فَرَطُ عَامٍ فَعَامٍ (٣)
نَشْرَبُهَا	صِرْفًا	وَمَمْرُوجَةً		ثُمَّ نَغْنَى	فِي بَيْوتِ الرِّخَامِ

(١) الثغب الغدير فى ظل جبل لا نصيبه الشمس . الرصف الحجارة المترصفة المندانية .

(٢) شجّت مرجت . بيت رأس قرية بالأردن .

(٣) الحانوت الخمار .

تَدِبُ في الجسمِ ديبياً كما دب دَبِي وَسَط. رَقَاقِ هَيَام^(١)
 كَأَسَا إِذَا مَا الشَّيْخِ وَالِي بِهَا خَمْسًا تَرَدَّى بِرْدَاءِ الْغَلَامِ
 مِنْ خَمْرٍ بَيَّسَانَ تَخِيرُهَا تَرِياقَةً تُسْرِعُ فَنَرَ الْعِظَامِ^(٢)
 يَسْعَى بِهَا أَحْمَرُ ذُو بُرْنِسٍ مُخْتَلِقُ الذُّفْرِى شَدِيدُ الْحَزَامِ^(٣)
 أَرُوعٌ لِلدَّعْوَةِ مُسْتَعَجِلٌ لَمْ يَثْنِ الشَّأْنَ خَفِيفُ الْقِيَامِ^(٤)

ويقول في قصيدة أخرى :

لِلَّهِ دَرُ عَصَابَةٍ نَادِمَتُهُمْ يَوْمًا بِجَلَّقَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ^(٥)
 يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ بَرَدَى يَصْفَقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ^(٦)
 يُسْقُونَ دِرْيَاقَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَكُنْ تُدْعَى وَلَائِدُهُمْ لِنَقْفِ الْحَنْظَلِ^(٧)
 بَيْضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةٍ أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا صُهْبَاءُ صَافِيَةٍ كَطَعَمِ الْقُلْفَلِ
 يَسْعَى عَلَى بَكَاسِهَا مُتَنَطِّفٌ فَيَعْلُنِي مِنْهَا وَلَوْ لَمْ أَنْهَلِ^(٨)

(١) الدبى أصغر النمل . الرقاق (بفتح الراء) الصحراء والأرض اللينة . الهيام .
 (بفتح الهاء) ما لا ي تماسك من الرمل .

(٢) بيسان قرية في الشام . والترياقه الخمر وهى فى الأصل دواء السموم .

(٣) البرنس قلنسوة طويلة كانت لبس فى صدر الاسلام . وهو كذلك كل ثوب راسه
 ملتزق به . الدفريان العظمان الناثان خلف الاذن وهو اول ما يعرق فتتغير رائحته . مختلق
 مطلق بالخلق (بفتح الخاء) وهو ضرب من الطيب .

(٤) أروع حاد يقط .

(٥) جلق هى دمشق أو موضع كان قريباً منها .

(٦) البريصة نهر بدمشق وبردى نهر آخر . الرحيق الخمر البيضاء .

(٧) الدرياق الخمر ، على التشبيه بدواء السموم لانها تذهب بالهجوم . نقف الحنظل
 شقه لاستخراج حبه اى أنهم ملوك لا يرسلون ولأئدهم لهذا العمل كما تفعل العرب .

(٨) متنطف فى أذنه نطفة ، وهى لؤلؤة صغيرة كان يعلقها الساقى فى أذنه .

إن التي ناولتني فرددتها قُتِلَتْ - قُتِلَتْ - فهاهما لم تُقْتَلْ (١)
 كلتاها حَلْبُ العَصِيرِ فعاضى بزجاجةٍ أرخاهما لِلْمِفْصَلِ (٢)
 بزجاجةٍ رَقَصَتْ بما في قعرها رَقَصَ القُلُوصُ بِرَأْكَبِ مُسْتَعَجِلِ (٣)

ويقول في قصيدة أخرى :

ولسنا بِشَرْبِ فوقهم ظِلُّ بُرْدَةٍ يُعِدُّونَ لِلْحَانُوتِ تَيْسًا مُقَصِّداً (٤)
 ولكننا شَرَبْ كَرَامٌ إِذَا انتشوا أَهَانُوا الصَّرِيحَ وَالسَّدِيفَ الْمُسَرَّهَذَا (٥)
 وإن جِئْتَهُمُ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بيوتهم من الْمِسْلِكِ وَالْجَادِي فَتَيْتًا مُبَدِّداً
 ترى فوق أَثْنَاءِ الزَّرَابِيِّ سَاقِطاً نَعَالاً وَقُسُوباً وَرَيْطاً مُعَضِّداً (٦)
 وَذَا نُظَفٍ يَسْعَى مُلَصِّقَ خَدِّهِ بِدِيْبَاجَةٍ نَكْفَافُهَا قَدْ تَقَدَّدَا (٧)
 ومن شعره في الخمر ، الذى يصور تفكيراً شبيهاً بتفكير طرفة :

(١) قتل الخمر كسر حدها بمزجها بالماء .

(٢) كلتاها أى التى مزجت والتى لم تمزج . الزجاجة هنا الكأس .

(٣) القُلُوصُ الغتية من الأبل .

(٤) البردة كساء مخطط . التيس ذكر الظباء والمعل والوعول . كانت العرب فى ازمان الشدة تفصد البعير أو التيس أو نحوهما ، فاذا خرج دمه سخنوه وأكلوه . وقد حرم ذلك الاسلام . يقول انهم لا يجلسون للخمر مجالس البدو يستظلون ببردة ويأكلون دم الفصيد ، ولكنهم يجلسون لها مجالس الترفين .

(٥) الصريح الخالص . يقول انهم يهينون الامل بلذبحه ولا يأكلون دمه ، السديف السنام . السرهد السبين .

(٦) الزرابى النمارق والبسط ، وكل ما بسط واتكىء عليه . القسوب ضرب من الخفاف لا واحد لها . الریطة ثوب لين خفيف يشبه الملحفة . المعضد ثوب مخطط على شكل العضد من لابسه ، أو له علم فى موضع العضد .

(٧) الديباج الثوب الذى سدها ولحمته حرير . كفة التميمى (بضم الكاف) ما اسدان حول الذيل ، وحاشية كل شيء . تقدد أى تقطع قددا . لعله يقصد ان هذه القطعة من الديباج ذات هداب فى حاشيتها .

وَمَمْسِكَ بِصَدَاعِ الرَّأْسِ مِنْ سُكْرِ نَادِيَّتِهِ وَهُوَ مَغْلُوبٌ فَقَدَانِي
لَمَّا صَبَحَا وَتَرَخِي الْعَيْشَ قُلْتُ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ وَإِنَّ الْمَوْتَ مِثْلَانِ
فَاشْرَبْ مِنَ الْخَمْرِ مَا آتَاكَ مَشْرَبُهُ وَاعْلَمْ بِأَنَّ كُلَّ عَيْشٍ صَالِحٍ فَائِيءٌ

أما الأعشى فقد كان يونس بن حبيب محققاً حين عده أشعر الجاهليين
إذا طرب . فالواقع أنه قد أطل في الخمر وفصل ، وافتن في وصفها ووصف
مجالسها . وليست الإطالة والتفصيل هي كل ما يميزه عن غيره من الشعراء
لجاهليين . فهناك ميزة أخرى لعلها أكثر أهمية . وهي أن الأعشى قد
اصطنع في خمرياته البحور القصار التي تلائم ما يصور من ألوان المجون
والخلاعة . ففي ديوان الأعشى عشر قصائد من بحر المتقارب ، ست منها في
الخمر . وله قصيدتان من بحر الرمل ، كلتاهما في الخمر . وليست هذه
القصائد خمراً من أولها إلى آخرها . فكلها في المدح . ولكن الشاعر بدأها
بالغزل والخمر . ولم يستقم له تصوير اللهو والمجون بغير هذه البحور القصار
فلما جرى أول القصائد على هذا النحو كان الشاعر مضطراً أن يعضي عليه
فيما هو بسبيله من مدح .

وللأعشى بعد ذلك ست قصائد في الخمر أنشأها على بحور طوال :
أربع من بحر الطويل ، وواحدة من البسيط . وواحدة من الوافر . والواقع

* وقد وصل إلى يدينا عدا ذلك فيما أرى من شعر الحمر الجاهلية أبيات لمبة بن الطيب
وأخرى للأسود بن يعفر (المفضليات - تحقيق شاكر وهارون ٢٦ : ٦٦ - ٨١ ، ٤٤ : ٢٢ -
٢٨) . وجاء ذكرها عرساً في مثل شعر المرفئ الأكبر والأسود بن يعفر حين شبهها بها رشاب
صاحبهما (المفضليات ٥٥ : ٨ - ١١ ، ١٢٥ : ٦ - ٩) ، وفي مثل شعر ربيعة بن مقروم
في الفهر سربها (المفضليات ١١٣ : ١١ - ١٢) ، وشعر عوف بن عطية حين شبه نفسه
وهو واقف على أطلال صاحبته بالمثل (المفضليات ١٢٤ : ٤ - ٦) .

أن الشاعر لم يتفرغ في هذه القصائد للغزل أو للخمر . فثلاث من هذه القصائد الست في الهجاء . والهجاء يختلف عن المدح . فالمدح يقبل على ممدوحه منشراح الصدر . ويجد في نفسه خفة تساعد على أن يسترسل في تصوير ذكريات الصبا وعلى أن يعنى بهذا التصوير . أما الذى يأخذ في الهجاء فهو محنق مخبط . ضيق الصدر ، لا يكاد يتناول من الغزل واللهو إلا القدر الذى تلزمه به تقاليد الشعر في ذلك الوقت . فالشاعر قد وجد هذه البحور الطوال في نفسه حين أنشأ قصائده لأنه كان مشغولاً بالهجاء ، ولأنه فكر فيه قبل أن يفكر في أى شيء آخر . ونظرة سريعة في هذه القصائد ، ترينا أن الشاعر لم يتمكن فيها عند الغزل أو الخمر ، ولكنه قدم بها للقصائد ، واتخذها وسيلة لما كان بسبيله من مهاجمة الخصم .

وقد جاء بعد الأعشى شعراء تأثروا بشعره في الخمر . نخص منهم بالذكر شاعرين تنبه نقاد العرب القدماء إلى ما ترك فيهما من أثر ، وهما الأخطل وأبو نواس .

أما الأخطل فهو لم يتأثر بالأعشى في الخمر وحدها ، ولكنه تأثر به في غيرها من فنون الشعر . وهو من ناحية أخرى لم يتأثر بالأعشى وحده ولكنه تأثر بالجاهليين على وجه العموم ، فاصطنع الجزالة والرصانة في الألفاظ . وفي الأساليب وفي البحور جميعاً . فكل خمريات الأخطل قد أنشئت على بحور طوال : ثلاث من بحر الطويل ، وسبع من بحر الكامل . وأربع من بحر البسيط . واثنان من بحر الوافر . وتأثره بأسلوب الصناعة الشعرية عند الجاهليين واضح جداً في الناقة . فقد شبهها بثور الوحش وبحمار الوحش : واسترسل في تصوير الثور أو الحمار على طريقة الجاهليين

في أحد عشر موضعاً من ديوانه (١) . ولم يخل شعره بعد هذا من معاني
الجاهليين . فقد أخذ مثلاً عن امرئ القيس قوله في وصف شارب الخمر
حين يتلعم في الكلام :

وَكأن شاربها أَصاب لسانه مُومٌ يخالط جسمه بسقام (٢)
قال: وكان شاربها أَصاب لسانه من داء خيبر أو تهامة مُوم
أما تأثره بالأعشى فنرى له صوراً كثيرة . فهو في بعض الأحيان
ينشئ القصائد مقلداً بعض قصائد الأعشى ، كالذي نرى في قصيدته :
بانئت سعادُ فني العينين مُلْعول من حبها وصحيحُ الجسم مخبول (٣)
قلد فيها قصيدة الأعشى :

وَدَعْ هُرَيْرَةَ إن الركب مرتحل وهل تُطيق وداعاً أيها الرجل
واستعار الألفاظ. نفسها في بعض الأحيان ، كقوله :
غراءُ فرعاء مصقولٌ عوارضها كأنها أجورُ العينين مكحول (٤)
فالمصراع الأول من قول الأعشى :

غراءُ فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهويئى كما يمشى الوجى الوحل (٥)
وبدأ قصيدة أخرى بقوله :

ألم تعرِض فتسأل آلَ لهوٍ وأروى والمُدلة والربابا
قلد فيها قصيدة الأعشى :

عزفتَ اليومَ من تياً مُقاماً بِجوٍّ أو عرفتَ لها خياما

(١) يراجع في تشبيه الناقة بثور الوحش ص ٨٦ ، ١١٣ ، ١٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٦٠ من الديوان .

ويراجع في تشبيه الناقة بحمار الوحش ص ١٤ ، ٦٠ ، ١٤٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٢ من الديوان .

(٢) الموم مرض الجدري .

(٣) الملْعول (كعصفور) المرود ، والحديدة التى يكتب بها فى الواح الدفتر .

(٤) غراء بيضاء فرعاء طويلة الشعر غزيرته . العارضة صفحة الخد . والعوارض كذلك

ما يبدو من الأسنان عند الابتسام .

(٥) وجى (كعلم) حفيث قدمه أو حافره .

وتأثر فيها ببعض أبيات الأعشى في هذه القصيدة ، كقوله :

وقد قالت مُدِلَّةٌ إِذْ قَلَّتْنِي أَرَاكَ كَبِرْتَ وَالصُّدُغِينَ شَابَا
فَإِنْ يَكْ رَيْقِي قَدْ بَانَ مِنِّي فَقَدْ أُرْوَى بِهِ الرَّسْلَ اللَّهَابَا (١)
أخذه من قول الأعشى :

وقد قالت قُتَيْلَةُ إِذْ رَأَتْنِي وَقَدْ لَا تَعُدُّ الْحَسَنَاءُ ذَامَا
أَرَاكَ كَبِرْتَ وَاسْتَحْدَثْتَ خُلُقًا وَوَدَعْتَ الْكَوَاعِبَ وَالْمُدَامَا
فَإِنْ تَكْ لَمَنِي يَا قَتْلُ أَصَحْتُ كَأَنَّ عَلَى مَفَارِقَهَا ثَغَامَا (٢)
وَأَقْصَرَ بَاطِلِي وَصَحَوْتُ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ أَجِرْ فِي دَدَنِي غَلَامَا (٣)
فَإِنْ دَوَائِرَ الْأَيَّامِ يُفْنِي تَتَابَعُ وَقَعَهَا الذِّكْرَ الْحَسَامَا (٤)
وتأثر الأخطل بالأعشى في بعض أساليب الصناعة الشعرية ، مثل كلفه
باستعمال « الاستدارة » وافتنانه فيها في مجال المفاضلة بين شبيهين .

فالأعشى يقول (٥) :

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ خَضِرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَاطِلٌ (٦)
يَضَاحِكُ الشَّمْسُ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِيقٌ مُؤَزَّرٌ بَعِيمٌ النَّبْتُ مُكْتَهِلٌ (٧)

(١) الرقيق الريح الذي يشرحه الفلاس فيبدو طرفة بين أدنى الفرس . الرسل الجماعة والقطيع من كل شيء . اللهاب العطاش .

(٢) الثغام نبت له نور أبيض يشبه به الشيب .

(٣) الددن اللهب .

(٤) الذكر السيف الصارم .

(٥) وراجع كذلك ديوان فيس بن الخطيم (ص ٨ طبع Geyer ، ص ٢٩) في شبيهه صاحبه بالظبية .

(٦) الحزن المرتفع من الأرض .

(٧) كوكب الماء بريقه . شرق زاه . مؤزر مكسو بالنبات ازارا . مكهل قد بلغ وتم .

يوماً بأطيب منها نَشَرَ رائحةٍ ولا بأحسن منها إذ دنا الأَصْلُ (١)
أخذه الأخطل فقال :

ما روضةٌ خضراءُ أزهر نَوْرُها بالقَهْر بين شقائق ورمال (٢)
بَهج الربيعُ لها فجاد نباتها ونمت بأسحَمَ وابل هطال (٣)
حتى إذا التفَّ النباتُ كأنه لونُ الزخارف زينت بصقال
نفت الصبا عنها الجَهَامَ وأشرقَت للشمس غِبَّ دُجْنَة وطلال (٤)
يوماً بأملحَ منك بهجةً منطقي بين العشيِّ وساعةِ الآصال
والأعشى يقول - وأمثاله كثير في شعره (٥) :

وما مُجَاوِرُ هيت إن عرضتَ له قد كاد يسمو إلى الجُرْفَيْنِ وأطلعا (٦)
يجيش طُوقَانُهُ إذ عَبَّ محتفلاً يكاد يعلو رُبَى الجُرْفَيْنِ مُطْلِعَا
طابت له الرياحُ فامتدت غواربُه ترى حوالبَه من موجه تَرَعَا
يوماً بأجودَ منه حين تسأله إذ ضَنَّ ذو المال بالإعطاء أو خدَعَا

والأخطل يقول - وله مثلان آخران في شعره (ص ٩٦، ٢١٤) - في رائيته
لمشهوره (خف القطين) :

وما الفرات إذا جاشت حَوَالِبُه في حافتيه وفي أوساطه العُشْرُ (٧)

-
- (١) النشر انتشار الرائحة . الأصيل وقت الغروب .
(٢) الشقيقة الأرض الصلبه وسط رياض الماء نبت الشجر والعشب .
(٣) الأسحَم السحاب المظلم لغزارة مائه .
(٤) الجَهَام السحاب لا ماء فيه . الدجنة الغيم المظلم الكثيف لا مطر فيه .
(٥) وراجع كذلك السابقة (ص ١٥٤ مختار الشعر الجاهلي شرح السقا) .
(٦) هيت بلد في العراق . ومجاور هيت هو نهر دجلة .
(٧) حوالبه روافده . العشر شجر ضخام مائية .

وذَعَدَعَتْهُ رِيَّاحُ الصَّيْفِ واضْطَرَبَتْ فوق الجاجي من آذِيهِ غُدُرُ (١)
مُسْحَنَفِرٌ من جبال الروم يستره منها أكافيفُ فيها دونه زَوْرُ (٢)
يوماً بأجودَ منه حين نَسَّالَهُ ولا بأَجْهَرَ منه حين يُجْهَرُ (٣)

ثم إن الأخطل قد تأثر في وصف الخمر بالأعشى ، فنقل كثيراً من صورته ومعانيه . ولكنه اصطنع الجزالة في الألفاظ والأوزان ، وحرص عليها أكثر من حرص الأعشى . وهذا الحرص على البداوة والجزالة لم يتح لشعر الخمر أن يتقدم كثيراً على يد الأخطل . فالبداوة التي نجدها في خمريات الأعشى حين يشبه صاحبه وقد تمددوا من شدة السكر بحال ممددة نُصبت لصيد القروء إذ يقول :

فترى الشَّرْبَ نشاوى بَطِحوَا مثل ما مُدَّتْ نُصاحاتُ الرِّيحِ (٤)
وحين يشبه الخمر وقد تناقصت وضرب لونها للاحمرار لطول ما عتقت في الدَّنَّ بحوصلة فرخ النعام إذ يقول :

كَحَوْصَلَةِ الرَّأْنِ فِي دَنْهَا إِذْ صُوِّبَتْ بَعْدَ إِقْعَادِهَا (٥)

وحين يتمدح بسخاء رفاقه فيقول إنهم لا يصرون إيلهم بخلاها :

لا يَشْنَحُونَ عَلَى الْمَالِ وَمَا عُودُوا فِي الْحَيِّ تَضْرَارَ اللَّقْحِ

(١) ذعلعته حركته وهيجهته . جَوْجُو السليمة صدمها . الأذى الموج .

(٢) مسحنفر سريع الجريان . الأكافيف من جبال الروم منمرجات الطريق في مجرى النهر . زور انحراف .

(٣) المجاهرة فضامة النظر . اجتهره بدا في نظره عفيماً رائماً .

(٤) النصاحات حبال يجعل لها حاق وتنصب لصيد القروء . الريح القرد .

(٥) صوبت صبت . اقمادها اقامتها في الدن .

وحين يصور نساء الحان في هذه الصورة التي كانت تعجب البدوي
في المرأة :

قد تَفْتَقَنَ من الغُسنِ إذا قام ذو الضُر هُزالاً ورَزَحَ^(١)

هذه البداوة التي نجدها في مثل هذه الأبيات من خمريات الأعشى قد
تبدو في الأخطل بصورة أوضح مما تبدو في الأعشى . فالواقع أن هذا الحرص
على تقليد القدماء قد انتهى بالأخطل إلى أن صار جاهلياً أكثر من الجاهليين
أنفسهم . فهو يشبه هدير الخمر في الدنان بهدير الجمال حين يقول :

عزَّ الشَّرابُ فَأَقْبَلْتُ مشروبة هَدَرَ الدَّنَانُ بها هديرَ الأَفْحَلِ^(٢)

ويشبه القلال الصغار بجانب الدن الكبير بصغار الإبل حول الفحل ،
تتمسح به وتشمه بين رجله (وهو خطأ ، فإنما تتمسح القُلُص بالناقة
لا بالفحل) فيقول :

وترى القِلَالِ بجانبيه كأنها قُلُصٌ يَسْفَنُ فُروجَ قَرَمٍ مُرْسَلٍ

ويشبه نفسه حين يشرب الخمر صرفاً ، فهي قوية شديدة ، بناقة أخذوا
ولدها ثم لبسوا لها جلد حوار لتعطف عليه فيدر لبنها ، فهي إذا نظرت من
بعيد حسبته ابنها ، فإذا دنت منه فشمته أنكرته :

كأني كَرَرْتُ الكَأْسَ ساعةً كَرَّها على ناشِصٍ شَمَّتْ حُواراً مَلْبَساً

ثم انظر بعد ذلك إلى هذا الوقار وهذه الضخامة التي صطنعها الأخطل ،

(١) الفسن الشحم . ذو الضر الذي أضرت به الشدة ، ورزح أى سقط من الهزال .

(٢) في التعبير قلب ، يريد أنها هدرت في الدنان ، وهو معروف في أساليب العرب .

حتى في شعر الخمر الذي هو أليق الفنون بالخفة والخلاعة ، فيقول :

عَزَّ الشَّرَابُ فَأَقْبَلْتُ مَشْرُوبَةً هَدَرَ الدَّنَانُ بِهَا هَدِيرَ الْأَفْحَلِ
وَتَغَيَّظْتُ أَيَّامَهَا فِي شَارِفٍ نُقِلْتُ قَرَائِنُهُ وَلَمَّا يُنْقَلُ (١)
وَكَاَنَّ أَصْوَاتَ الْغَوَاةِ تَعُوْدُهُ أَصْوَاتُ نُوحٍ أَوْ جَلَّاجِلُ عَوْكَلِ (٢)
حَتَّى تَصْبَبَ مَاوُهُ مِنْ جُلْفَا ضَخَمَ الْمَقْدَمُ سَحْبِلِي الْأَسْفَلِ (٣)

أما أبو نواس فقد بلغ بشعر الخمر إلى حد النضج . ووصل به إلى أقصى ما ينتظر له من كمال الصناعة . أخذ معاني الأعشى والأخطل فحورها وتلطف في أدائها وفلسف أخيلتها . فقد كان القدماء يصورون قدم الخمر وعتقها في سذاجة ، فيقولون إنها حُبست في الدن سنين عددا فألت إلى النصف ، أو أصبحت في الدن كحصوله فرخ النعام ، كما يقول الأعشى :

كحوصلة الرِّأْلِ فِي دَنِّهَا إِذَا صُوبَتْ بَعْدَ إِقْعَادِهَا

أو يقول :

تَخَيَّرَهَا أَخُو عَانَاتَ شَهْرًا وَرَجَّى أَوَّلَهَا عَامًا فَعَامًا (٤)
يُؤْمَلُ أَنْ تَكُونَ لَهُ ثَرَاءً فَأَغْلِقْ دُونَهَا وَعَلَا سِوَامَا

(١) تغيظت من النفيظ ، لأنها تهدر في الدن . الشارف المسنة من الإبل . شبه بها الدن القديم .

(٢) الغواة جمع غاو ، وهم شاربو الخمر . تعوده أى يطوفون حوله . الجلجل الجرس الصغير . عوكل جد تبيلة عرفت بالحمق والغباء . يريد أنهم يطوفون به ويرثبون يوم فضجه منذ زمان نوح وعوكل .

(٣) الجلف الظرف والوعاء ، وهو كذلك الدن . السحبيل الواسع الضخم .

(٤) عانات بلد في الشام . أولها ما يؤول إليه من ربحها .

وكما يقول علقمة :

عَانِيَةً قَرَقَفْتُ لَمْ تُطْلَعْ سَنَةً يُجْنِئُهَا مُدْمَجٌ بِالطِّينِ مَخْتُومٌ

وكما يقول المرقش الأصغر :

ثَوْتُ فِي سِبَاءِ الدَّنْ عَشْرِينَ حَجَّةً يُطَانُ عَلَيْهَا قَرْمَدٌ وَتُرُوحٌ (١)

فلما جاء الأخطل زاد في ذلك بعض المعاني ، ولكنه لم يبعد عن الفطرة
والبساطة . فقال :

وَتَغَيَّظْتُ أَيَّامَهَا فِي شَارَفٍ نُقِلَتْ قَرَائِنُهُ وَلَا يُنْقَلُ

وقال :

مُكِّتٌ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ بَطِينَتِهَا حَتَّى إِذْ صَرَّحَتْ مِنْ بَعْدِ تَهْدَارٍ (٢)
آلَتْ إِلَى النِّصْفِ مِنْ كَلْفَاءٍ أَتْرَعَهَا عِلْجٌ وَلَثْمَهَا بِالْجَفْنِ وَالْفَارِ (٣)
لَيْسَتْ بِسُودَاءَ مِنْ مَيْثَاءَ مَظْلَمَةٍ وَلَمْ تُعَذِّبْ بِإِدْنَاءٍ مِنَ النَّارِ (٤)

فسبق أبا نواس إلى هذا المعنى الذى يصور نضيج الخمر بغير نار- وهو
أجود لها . وقال فى تصوير قدمها ، وهو أجمل معانيه :

لَهَا رِدَاءَانِ : نَشِيجُ الْعَنْكَبُوتِ ، وَقَدْ حُقَّتْ بِآخِرٍ مِنْ لَيْفٍ وَمِنْ قَارِ

(١) ثوت فى سباء الدن أى مكنت فى أسره . القرمذ طين يسد بين راس الدن .
تروح تطيب .

(٢) صرحت ذهب ريدها .

(٣) كلفاء حمراء تضرب للسواد ، وهى صفة الخابية . عالج أعجمى غير عربى ، وهو
الخمار . الجفن والفار شجر .

(٤) الميثاء الأرض السهلة .

والعنكبوت لا ينسج على الدن إلا إذا طال ما يُهمل فلا تمسه يد .

أما أبو نواس فقد افتنن في تصوير قدم الخمر . وظهر في تصويره أثر الفلسفة ، والتurf الفكري . فبدل أن يقول الأخطل إنها عتقت حتى آلت إلى النصف ، يقول أبو نواس :

كَرْخِيَّةٌ قَدْ عُتِّقَتْ حِقْبَةً حَتَّى مَضَى أَكْثَرُ أَجْزَائِهَا (١)
ويقول (وهو مأخوذ من قول الأخطل) :

طَبَخَتْهُ الشَّمْسُ لَمَّا بَخَلَ الْعِلْجُ بِنَارَهُ
فَأَلَّى الدَّهْرُ عَلَيْهِ غَيْرَ شَيْءٍ فِي قَرَارِهِ
ويقول :

بِنْتُ مَلَى الدَّهْرِ أَوْ أَشَقَّتْ كَبِيرَةً شَأْنُهَا كُبَارُ (٢)
تُخَيِّرْتُ وَالنَّجُومُ وَقَفُ لَمْ يَتِمَّ كُنْ بِهَا الْمَدَارُ
فَلَمْ تَزَلْ تَأْكُلُ اللَّيَالِي جُمَانِهَا مَا بِهَا انْتِصَارُ
حَتَّى إِذَا مَاتَ كُلُّ ذَامٍ وَخُلِّصَ السَّرُّ وَالنُّجَارُ (٣)
عَادَتْ إِلَى جَوْهَرٍ لَطِيفٍ عِيَانُ مَوْجُودِهِ ضِمَارُ (٤)

ويقول - وهو من أعجب ما وصف به قدم الخمر :

قَدْ عُتِّقَتْ فِي دَنْهَا حِقْبَسَا حَتَّى إِذَا آَلَتْ إِلَى النِّصْفِ

(١) الكرخ محلة ببغداد .

(٢) الكبار (كغراب) الكبير .

(٣) اللدام العيب والدم . يقول ذهب أسوا ما فيها ، وبقي جواهرها النقى .

(٤) العيان المشاهد ، والضمير عكسه .

سلبوا قِنَاعَ الطين عن رَمَقِ حَيِّ الحياة مُشارفِ الحَتَفِ

ويقول :

قهوةٌ عُمِّي عنها ناظرا ريبِ المَنُونِ
عُتِّقْتُ في الدَّنِ حتى هي في رقة ديني

ويقول :

فاسقني الخمر التي اختمرتُ بخُمار الشَّيبِ في الرَّجِمِ
ثُمَّتْ أَنْصَاتُ الزَّمانُ لها بعد ما جازت مَدَى الهَرَمِ (١)
فهى لليوم الذي بُزِلَتْ وهى تَرُبُّ الدهر في القَدَمِ
عتقت حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفم
لا حَبَبَتْ في القومِ ماثلةً ثم قَصَّتْ قصةَ الأُمَمِ (٢)

إلى جانب هذا التفنن في عرض معاني القدماء ، وفي مزج الفلسفة بالأدب ، هذا المزج اللطيف الذي لم يقصد به الشاعر إلى أكثر من التطرف ، فلم يحوج السامع إلى جهد التفكير . إلى جانب هذا ، نجد أن أبا نواس قد تخلص من البداوة والجزالة التي كان الأخطل حريصا على استبقائها في شعره . وحتى في البحور الطوال التي أنشأ عليها أبو نواس بعض شعره في الخمر لا يكاد يشعر القارئ بالوقار والجزالة التي كان يحسها في خمريات الأخطل . ذلك لأن أبا نواس قد خلع على شعر الخمر أسلوبا ماجنا عابثا بكل معاني المجون والعبث ، ما جنا في بحوره ، وفي ألفاظه السهلة القريبة

(١) انصات اجاب واقبل . ويقال انصت الرجل اذا استوت قامه بعد انحاء ، كانه اقتبل شبايه .

(٢) احتبى الرجل شد ظهوره الى دكبتجه بحرام او نحوه ليستند ، اذ لم يكن للمرب في بواديها جدوان تستند اليها .

التي حكى بها كلام الشُّرب والخمار والساق ، وفي معانيه التي تشيع فيها
الفكاهة (المبتذلة ، بل الساقطة في كثير من الأحيان) ، والاستهتار بكل
المبادئ الدينية والخلقية .

ومع قرب الأعشى من الأخطل ، وبعد ما بينه وبين أبي نواس ؛ نجد
أن أبا نواس أشبه بالأعشى من الأخطل . أشبه به في شيوخ البحور القصيرة ،
وفي استعمال الألفاظ السهلة القريبة ، وفي هذا الأسلوب القصصي الذي
يصور مجالس الخمر وحديث الشرب وعربدتهم وما يكون بينهم وبين الخمار

ولعل الأمانة تقضى علينا أن لا نهمل الحديث في هذا الموضع عن شاعر
سبق أبا نواس إلى كثير من الأساليب ، وهو الوليد بن يزيد . فقد سبقه إلى
اصطناع البحور القصار والألفاظ السهلة القريبة ، كما سبقه إلى المزج بين
الفلسفة والشعر . والقدر الذي بقي لنا من شعر الوليد قليل ، وهو مقطوعات
قلما تتجاوز الواحدة منها خمسة أبيات أو ستة . وهذه قطعة من شعره في
الخمر ، تصور بعض ما سبق إليه من تشبيهات ذاعت على ألسن الشعراء بعده

اصدَعْ نَجِيَّ الهموم بالطربِ	وأنعم على الدهر بابنة العنبِ
واستقبل الدهر في غضارته	لا تقفُ منه آثارَ مُعْتَقِبِ
من قهوة زانها تقادُها	فهي عجوزٌ تعلو على الحِقَبِ
أشهى إلى الشُّرب بعد جلوتها	من الفتاة الكريمة الذنبِ
فقد تجلَّتْ ورق جوهرها	حتى تبدَّتْ في منظرٍ عجبِ
فهي بغير المزاج من شرِّ	وهي لدى المزج سائل الذهبِ
كأنها في زجاجها قَبَسٌ	تذكو ضياءه في عين مُرتَقِبِ

وقبل أن نفصل القول في خمريات الأعشى نحب أن ننبه إلى المعاني التي تدوولت بين الأعشى والجاهليين والأخطل وأبي نواس :

الأعشى - تدب لها فترة في العظام	وتغشى الذؤابة قوارها (١)
حسان - تدب في الجسم ديباً كما	دب دني وسط رفاق هيام
الأخطل - تدب ديباً في العظام كأنه	ديب نيمال في نقي يتهيل
أبونواس - ولها ديب في العظام كأنه	قبض النعاس وأخذه بالمفصل
- فتمشت في مفاصلهم	كعشى البر في السقم

الأعشى - إذا بُزِلت من دنّها فاح ريحها	وقد أخرجت من أسود الجوف أدهما
عدي - كأن ريح المسك في كأسها	إذا مزجناها بماء السماء
الأخطل - كأنما الوِسْكَ نُهَبِي بين أَرْحُلنا	مما تَصَوّع من باجودها الجارى (٢)
- من قهوة نفحت كأن سَطِيعها	وسك تَصَوّع في غداة شمال
أبونواس - وقهوة كالسك مشمولة	منزلها الأنبار أوهيت (٣)

الأعشى - فترى لإبريقهم مسترعفاً	بشمول صُفِّقَت من ماء شن (٤)
- وإذا غاضت رفعنا زِقْنا	طلّق الأدواج فيها فانسفح (٥)
الأخطل - سُلَافَة حَصَلَتْ من شارف خلق	كأنما ثار منها أبجل نعر

(١) الذؤابة الرأس .

(٢) الناجود ماء الخمر .

(٣) الأنبار وهيت بلدان في العراق .

(٤) رمف (كنصر وقطع وكرم) خرج من أنفه الدم . الشن التربة الخلق ، لذلك أبرد لماتها .

(٥) الودج (بفتحين) والوداج (ككذب) مرق في العنق .

لما أتوها بمصباحٍ وميزلهم سارت إليهم سُورَ الأَبجل الضَّارى (١)

تَدَمَّى إذا طعنوا فيها بجائفة

فوق الزُّجاج ، عتيقٌ ، غيرُ مُسْطَارٍ (٢)

أَبونواس - أَنْفَنُوهُن بِطَعْنٍ مِثْلٍ أَفْوَاهِ الْعَزَادِ

الْأَعشى - تَخَيَّرَهَا أَخْوَاعَاتُ شَهْرًا وَرَجَى أَوْلَهَا عَامًا فَعَامًا (٣)

يَوْمَلْ أَنْ تَكُونَ لَهُ ثَرَاءٌ فَأَغْلَقَ دُونَهَا وَعَلَا سِوَامَا

فَأَعْطَيْنَا الْوَفَاءَ بِهَا وَكُنَّا نُهَيِّنُ لِمِثْلِهَا فِينَا السَّوَامَا (٤)

الْأَخْطَلُ - تَوَاعَدَهَا التَّجَارُ إِلَى إِنَائِهَا فَأَطْلَعَهَا عَلَى الْعَرَبِ التَّجَارِ

فَأَعْطَيْنَا الْغَلَاءَ بِهَا وَكَانَتْ تَأْبَى أَوْ يَكُونُ لَهَا بَسَارُ

- إِذَا أَقُولُ تَرَاضِينَا عَلَى ثَمْنٍ ضَنْتَ بِهَا نَفْسُ خَبِّ الْبَيْعِ مَكَارِ

كَأَنَّمَا الْعِلْجُ إِذْ أَوْجَبْتُ صَفَقَتَهَا

خَلِيعُ خَضَلٍ نَكِيبٌ بَيْنَ أَقْمَارِ (٥)

أَبونواس - تَحَكَّمَ عِلْجُهَا إِذْ قَلْتُ شَيْئِي

عَلَى غَيْرِ الْبَخِيلِ وَلَا الضَّنِينِ

الْأَعشى - كَانَ شُعَاعُ قَرْنِ الشَّمْسِ فِيهَا

إِذَا مَا فَتَّ عَنْ فِيهَا الْخِتَامَا

الْأَخْطَلُ - فَجَاءَ بِهَا كَأَنَّمَا فِي إِنَائِهِ بِهَا الْكُوكَبُ الدَّرِيخُ تُصَفُّو وَتُزْبَدُ

أَبونواس - قَالَ ابْغِزْنِي الْمَصْبَاحَ قَلْتُ لَهُ أَتُذْ

حَسْبِي وَحَسْبُكَ ضَوْؤُهَا مَصْبَاحَا

(١) الأَبجل مرق في الفرس والبمير .

(٢) الجائفة الطعنة التي تبلغ الجوف . المسطار الخبرة الحديثة ، وهي كلمة

دومية الأصل كما جاء في العرب للجوالقي .

(٣) عاتات بلد بالشام . أولها ما ينزل إليه من ريحها .

(٤) السوام الأبل الأرامية . يهينها بأن يبيعها في الخمر .

(٥) صفقتها يبيعها . الخليع المفلوب في القمار . الخصل الخطر الذي يتقامر عليه .

النكيب المنكوب . الأقمار المتقامرون ، مفردها قمبر .

فسكبت منها في الزجاجة شربة
 كانت لنا حتى الصباح صباحا
 - كأنها الشمس إذا صُفِّتْ
 مسكنها الكبش أو الحوت
 - إذا عَبَّ فيها شاربُ الخمرِ خلته
يقبُلُ في داجٍ من الليل كوكبا
 الأعشى - ألم خيالٍ من فتيلة بعدما وهى حبلها من حبلنا فتصمرًا (١)
 فبت كائن شاربٌ بعد هَجَّةٍ
 سخاميةٌ حمراء تُحسب عندنا (٢)
 الأخطل - خف القطينُ فراحوا منك أو بكروا
 وأزعجتهم نوى في صَرْفها غيرُ (٣)
 كائن شاربٌ يوم استبد بهم
 من قَرْقَفٍ ضمنتها جِمَصٌ أو جَدْرُ (٤)
 - صدع الخليطُ فشاقي أجوارى
 وناولك بعد تقاربٍ ومزار (٥)
 وكأنا أنا شاربٌ جادت له
 بصرى بصفية الأديم عقار (٦)
 - كائن غداة انصعن للبين مُسلمٌ
 بضربة عُنِّي أو غوى معذل (٧)

(١) تصرم تقطع . (٢) شعر سخام لين ناعم . خمر سخامية أى سلسة .
 (٣) القطين القاطنون بالدين كانوا مجاورين له ثم خفوا أى رحلوا . صرف الدهر
 نوائبه . وغيره أحداثه المغيرة .
 (٤) خمر قرقف قوية شديدة . حمص وجدر بلدان بالشام .
 (٥) أجوار جمع جار . الخليط الجيران المخالطون .
 (٦) بصرى بلد من أعمال دمشق . (٧) معذل يعدله الناس ويلومونه .

صريح مُدام يرفع الشُّرب رأسه ليحيى وقد ماتت عظامٌ ومِفْصَل
والأخطل قد اعتمد في هذه القصيدة الأخيرة (عفا واسط. من آل رضوى
فنبتل) على كثير من معاني الأعشى .

الأعشى - تحسب الزُّقَّ لديها مُسنداً حبشياً نام عمداً فانبطح
الأخطل - أناخوا فجزوا شاصياتٍ كأنها
رجال من السودان لم يتسربلوا (١)

الأعشى - لا يستفيقون منها - وهى راهنةٌ
إلا بهاتٍ ، وإن علّوا ، وإن نهّلوا (٢)
الأخطل - فما لبثتنا نشوةً لحقت بنا
توابعها مما نعل وننهل

الأعشى - من خمر عانة قد أتى ليختامها
عامٌ تسُلُّ غُمامة المزكوم (٣)
- من اللاتي حُملن على الروايا كريح المسك تستلُّ الزكاما (٤)
الأخطل - وإذا تعاورت الأكف زجاجها
نفحت فشم رياحها المزكوم

الأعشى - تريك القذى من دونها وهى دونه
إذا ذاقها من ذاقها يتمطق (٥)
الأخطل - ولقد تباركنى على لذاتها صهباء عالية القذى خرطوم

(١) شاصيات أى قرب شاصيات ارتفعت قوائمها لامتلائها ، فعلها شعا (كنصر) .
(٢) لانهل الشربة الأولى ، والعلل الشربة الثانية . أى أنهم كلما سقاهم الساقى
صاحوا به (هات !) .
(٣) عانة بلد فى العراق على الفرات . الغمام (بالضم) الزكام .
(٤) الراوية الدابة التى يستقى عليها .
(٥) يقول أن القذى اذا سقط فيها ظهر واضحا كأنه فى سطحها . يتمطق يتملظ .

الأعشى - وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها
 أبو نواس - دع عنك لوى فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء
 الأعشى - فقام فصب لنا قهوة تسكننا بعد إرعادها
 أبو نواس - إذا ارتعشت يمناه بالكأس رقصت
 به ساعة حتى يسكنها الشرب

الأعشى - وكأس كعين الديك باكرت حدها
 بفتيان صدق والنواقيص تضرَب (١)
 عدى - قدمته على عقار كعين الـ، لديك صفى سلافها الراووق (٢)
 أبو نواس - ثم شجّت فأدارت فوقها مثل العيون (٣)
 حدقا يرنو إلينا لم يُحجّر بجفون

الأعشى - إذا انكب أزهر بين السقا تراموا به غرباً أو نصاراً (٤)
 أبو نواس - فاستوسق الشرب للندام وأجر

أها علينا اللجين والغرب
 الأعشى - فقمنا ولما يصبح ديكنا إلى جونة عند حدادها (٥)
 ليبد - باكرت حاجتها الدجاج بسحرة
 لأعل منها حين هب نيامها (٦)
 أبو نواس - اسقني والليل داج قبل أصوات الدجاج

(١) حد الخمر سولتها وحدتها .
 (٢) السلاف أول ما يسيل من الخمر وهو أجودها . والراووق الاتاء الذى تروق فيه الخمر . شجبت بعين الديك فى صفائها .
 (٣) شج الخمر كسر حدتها بالماء .
 (٤) أزهر أبيض وهو إبريق الخمر . تراموا به تداولوه . الغرب الفضة والنصار الذهب .
 (٥) الشرب جماعة الشاربين . استوسقوا اجتمعوا .
 (٦) الدجاج أى عند صياح الدجاج ، نصبها على معنى الظرفية .
 (٧) جونة سوداء ، يقصد الخابية لأنها مطلية بالقار . حدادها مساحبها الذى يحرصها ويلقود الناس منها .

— ذكر الصُّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فارتاحا وأمله ديك الصُّباح صياحا
— ومُدَّامَةً سَجَدَ المَلُوكُ لها باكرتُها والديك قد صدحا
الأعشى — كُمَيْتٌ عليها حُمْرَةٌ فوق كُمْتَةٍ يكاد يفرُّ المَشْكُ منها حَمَاتُهَا (١)
أبو نواس — تَلْتَهَبُ الكَفَّ من تَلْهَبِهَا وتَحْسُرُ العَيْنُ أن تَقْصَاها (٢)
كَأَنَّ نارًا بها مُعْرِشَةٌ نَهَابُهَا تارة ونَغْشَاها (٣)
الأعشى — ولقد شربتُ ثَمَانِيَا وَثَمَانِيَا وَثَمَانِ عَشْرَةَ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا
أبو نواس — أَقَمْنَاهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَلَاثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحَلِ خَامِسَ
واخيرًا ، نعرض مثلًا للتشابه الذي أشرنا إليه ، بين أبي نواس والأعشى ،
في الأسلوب القصصي :

الأعشى — فقمنا ولما يصبح ديكنا إلى جَوْنَةٍ عند حَدَادِهَا (٤)
تنخلها من بَكَارِ القِطَافِ أَزْيَرِيقُ آمِنُ إِكْسَادِهَا (٥)
فقلنا له هذه هاتِها بِأَدَمَاءَ فِي حَبَلٍ مَقْتَادِهَا (٦)
فقال تَزِيدُونِي تِسْعَةً وَلَيْسَتْ بِعَدَلٍ لِأَنْدَادِهَا
فقلت لِمِنْصَفْنَا أَعْطَاهُ فَلَمَّا رَأَى حَضَرَ أَشْهَادِهَا (٧)
أَصْغَاءَ مِظْلَتِهِ بِالسُّرَا جِ وَاللَّيْلُ غَامِرُ جُدَادِهَا (٨)
دِرَاهِمُنَا كُلُّهَا جَيِّدٌ فَلَا تَحْبِسْنَا بِنَقَادِهَا (٩)

(١) الكُمْتَةُ الحُمْرَةُ تُضْرَبُ للسَّوَادِ ،

(٢) حَرَّ البَصَرِ (كَنَصَر) كُلَّ

(٣) حَرَّشَ بَيْنَ القَوْمِ أَغْرَى بَعْضُهُم بَعْضًا ، وَكَذَلِكَ بَيْنَ الكَلَابِ .

(٤) جَوْنَةٌ سَوْدَاءٌ ، يَقْصِدُ خَابِيَةَ الخَمْرِ لِأَنَّهَا مَطْلِيَّةٌ بِالقَارِ . حَدَادُهَا صَاحِبُهَا الَّذِي يَحْدُ النَّاسَ أَيْ يُلَوِّدُهُمْ عَنْهَا بِاخْفَائِهَا فَلَا يَبْرُؤُهَا إِلَّا لِلْقَادِرِ عَلَى ثَمَنِهَا .

(٥) أَزْيَرِيقُ تَصْغِيرُ أَزْرَقِ . وَالْعَرَبُ تَطْلُقُهُ عَلَى غَيْرِ الْعَرَبِ لِرُفْقَةِ مِوَنِهِمْ . آمِنُ كَسَادِ خَمْرِهِ لِحُجُودِهَا .

(٦) أَدَمَاءُ نَاقَةُ أَدَمَاءَ ، فِي حَبَلٍ مَقْتَادِهَا أَيْ كَامِلَةٌ . كَمَا نَقُولُ : دَفَعْتُ إِلَيْهِ الشَّيْءَ بِرَمْتِهِ .

(٧) النِّصْفُ الْحَادِمُ .

(٨) مِظْلَتُهُ خِيَامُهُ . الْجُدَادُ الْهَدَبُ الَّذِي فِي طَرَفِ النَّسِيجِ .

(٩) نَقْدُ الدِّرَاهِمِ مِيزُ جِيدِهَا مِنْ رَدِيئَتِهَا .

فقبام فصب لنا قهوة تسكننا بعد إرعادها
كُمَيْتًا تَكْشِفُ عن حُمرة إذا صَرَحَتْ بعد إزبادها (١)
كحوصلة الرأل في دَنِّها إذا صُوِّتَ بعد إقعادها (٢)
فجال علينا بإبريقه مخضَّب كَفُّ بفِرصادها (٣)
فباتت رِكابُ بأكوارها لدينا وخيلُ بآلبادها (٤)
لقوم فكانوا هم المنفِدين شراِبُهُم قبل إنفادها (٥)
فرُحْنَا تنعُّمنا نشوة تجور بنا بعد إقصادها (٦)

أبو نواس :

وأشْمَطَ رَبُّ حانوت تراه لنفخ الزُّق مسودَّ السَّبال (٧)
دعوتُ وقد تَخَوَّنَهُ نَعَّاشُ فوسَّده براحتيه الشَّمالِ
فقام لدعوتي فَرَعًا مَرَوَعًا وأسرع نحو إشعال اللُّبال
وأفرَّخَ رَوْعَهُ وأفاد بِشرا وهَرَهَرَ ضاحكا جلدانَ بال
فلما بَيَّنَّتْنِي النِّسار حَيِّي تحية واميح لَطِيفِ السَّوَالِ
عددتُ بكفه أَلْفًا لشهر بلا شرط المُقِيلِ ولا المُقَالِ (٨)

(١) صرحت ذهب زبدها . اذا موجت بالماء ذهب ما يخالطها من سواد وصفها لونها الاحمر .

(٢) الرال ولد النعام . اى انها تناقصت حين متقت فصارت كالحوصلة في قصر الدن . صويت اميلت .

(٣) الفرصاد صبغ احمر ، وهو ما يسمى في مصر التوت .

(٤) الاكوار جمع كور وهو رجل الناقة . والالباد جمع لبسد (بكسر لسكون) وهو الصوف التلبد الذى يجعل تحت السرج ليقى ظهر الفرس .

(٥) يقول انهم انفذوا خمر الخمار قبل ان تنفذ دراهمهم .

(٦) الجور الميل عن القصد .

(٧) السبال جمع سبلة (بفتحسين) وهو ما اسبل من شعر الشاربين او اللحية .

(٨) اقال فلان البيع فسخره . اى ان فى شرطه ان لا يسترد من الالف شيئا ان بدا به من بعد ان يقصر اقامته .

بعد هذه المقارنات التي كشفت عن مكان الأعشى في شعر الخمر ، بين السابقين والمعاصرين واللاحقين ، نستطيع أن ننظر في شعره لنرى كيف صور لنا نفسه ، وكيف صور البيئات التي كانت تشرب بها الخمر في ذلك الوقت . ورد في شعر الأعشى ذكر أماكن وبيئات كثيرة ، نستطيع أن نخلص منها إلى أن الجهات التي كان يرتادها لشرب الخمر لا تخرج عن الجزء الأسفل لحوض دجلة والفرات . فهو يقول :

تَخَيْرُهَا أَخُو (عانات) شهرا ورَجَى أَوْلَهَا عَامَا فَعَامَا (١)
و (عانة) بلد بين الرقة وهيت .

ويقول :

لَهَا حَارِشٌ مَا يَبْرِجُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا إِذَا ذُبَحْتَ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمَمَا (٢)
(بابل) لَمْ تُعْصِرْ فُجَاعَتِ سُلَاقَةٍ تَخَالُطُ قُنْدِيدًا وَمِسْكَ مَخْتَمًا (٣)
ويقول :

كَلِمَ الذَّبِيحِ غَرِيبَةٍ مِمَّا يَعْتَقُ أَهْلُ (بابل)
ويقول :

وَسَبِيئَةٍ مِمَّا تَعْتَقُ (بابل) كَلِمَ الذَّبِيحِ سَلْبَتُهَا جَرِيَالَهَا (٤)
و (بابل) اسم ناحية منها الكوفة والحلة . كانت مشهورة بالخمر .
ويقول :

مَنْ زَقَّاقَ التَّجَرَّ فِي بَاطِيَةِ جَوْنَةٍ حَارِيَّةٍ ذَاتِ رَوْحٍ (٥)

(١) أولها دبعها ،

(٢) ذبحت أي ثقب أنثىها نسالت . الرزمة صوت يديره العلوذج في خياشيمهم وحلوقهم لا يستعملون فيه شفة ولا لسانا .

(٣) السلاقة ما سال من الخمر دون عصر . القند والقنديد العسل ، وهو كذلك العنبر والكافور .

(٤) سبأ الخمر اشتراها ، يقصد أنه شربها بماله ، لا متطفلا على الشاربين : الجريال صبغ أحمر ، يقول أن حمرة الخمر انتقلت إلى وجهه .

(٥) الرق قرية صغيرة يحمل فيها الخمر . يقول أن التجار حملوها من مكان بعيد في الباطية لأنه واسع الأعلى ضيق الأسفل يفترو منه الشاربون . الروح السمة .

و (الحيرة) مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف .

ويقول :

فقلت للشرب في (دُرْنَا) وقد ثملوا :

شِيمُوا . وكيف يشيم الشاربُ الثَّملُ ؟ (١)

ويقول :

فإن تمنعوا منا (المُشَقَّر) و (الصَّفَا)

فإننا وجدنا (الخَطَّ) جَمًّا نخيلها

وإنَّ لنا (دُرْنَا) فكلُّ عشيَّة يُحَطُّ إلينا خمرها وخَمِيلُها (٢)

و (درنا) بالياء . أو هي باب من أبواب فارس دون الحيرة بمراحل .

وقد يوغل الأعشى في أقصى الشمال والشرق ، فيشربها تركض حوله

الجواري والراقصات من ترك وكابل ، كما يبدو من قوله :

ولقد شربتُ الخمرَ ترَّ كُضَّ حولنا تركَّ وكابُلُ

وقد يشربها في موطنه بالياء ، في قرية ذات كروم تسمى (أثافت)

يروون أن الأعشى كان له بها معصر خمر . وفيها يقول :

أحب (أَثَافَتَ) وقت القِطَافِ ووقتَ عُصَارَةِ أعنابها

وقد يشربها قرب الأديرة . فهو يقول :

وكأس كعين الديك باكرتُ حَدَّها بفتيان صدق والنواقيص تُضربُ (٣)

أو لعله كان يشربها في داخل الأديرة . فقد رأينا عبدًا يشرب في الدير

مع (بنى علقمة) .

(١) شام البرق والسحاب تأمله ليقدر موضع سقوطه .

(٢) الخميل مالان من الطعام .

(٣) كمين الديك في صفاتها . حدها سورها وحدها .

وقد يشربها عند خمار يهودى ، كما يبدو من قوله :

وصهباء طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم^(١)

وشعر الأعشى فى الخمر يصوره متلافا لا يبقى فيها على شىء . فقد يشرب مع صحبه فى اليوم الواحد ثمانين كأسا :

توفى ليوم وفى ليلة ثمانين يُحسب إستارها^(٢)
وقد يدفع ناقته فى ثمنها :

— فقلنا له هذه هاتها بأدماء فى حبلى مُقتادها

— فأعطينا الوفاء بها وكنا نُهين لملها فينا السواما

وهو لا يبالى أن يُهلك ماله فى مجالس الخمر وما يصاحبها من نساء وطعام :

إن الأحامرة الثلاثة أهلكت مالى وكنتُ بهن قِدما مؤلما

الخمر واللحم السمين مع الطلى بالزعفران ولا أزال مُردغا^(٣)

فهو رجل لا هم له فى الحياة إلا إشباع لذاته من خمر وطعام ونساء ،
والخمر أحب الثلاثة إليه ، لا يفارقها ولا تفارقه :

(١) لابی نواس شعر فى خمار يهودى يقول فيه :

وفتيان صدق قد صرفت عطيتهم الى بيت خمسار نزلنا به ظهرا
فلما حكى الزنار ان ليس مسلما ظلنا به خيرا ، فقصيره شرا
فقلنا : على دين المسيح بن مريم فاعرض مزورا ، وقال لنا كفرا
ولكن يهودى يحبك ظاهرا ويضمر فى المكنون منه لك الضدرا

(٢) كل أربعة يقال لهم إستار . والكلمة معرب جهار الفارسية .

(٣) يشير بالطلا بالزعفران الى النساء لانهن كن يتزين بطلا وجوههن بالزعفران .

حردما يكثر الناس من لومه وروحه فلا يردع .

على كل أحوال الفتى قد شربتها غنياً وصُعلوكاً وما إن أقاتها (١) .
من أجل ذلك تنوعت مجالس الخمر التي وصفها الأعشى في شعره .
فهو إن وجد المال شربها في بيئات يغمرها الترف . وإن أعوزه المال عكف عليها
في الريف أو في خباء من شعر .

ففي الأولى نرى شعرا يعرض ضروب الترف ، أزهارا ورياحين ومغنين
ومغنيات ونساء عاريات الكشوح وقيانا متفضلات وذلك في مثل قوله :

وقد غدوتُ إلى الحانوت يتبعني شاوٍ مِشَلٌ شُلُولٌ شُلْشُلٌ شُولٌ (٢)
في فتيةٍ كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل
نازعتهُم قُضْبَ الرِّيحان متكثراً وقهوةٌ مُزَّةٌ راووقها خَضِلٌ (٣)
لا يستفيقون منها - وهي راجنة - إلا بهاتٍ ، وإن علوا وإن نهلوا (٤)
يسعى بها ذو زجاجاتٍ له نُطْفٌ مقلصٌ أسفل السُّربال مُعْتَمِلٌ (٥)
ومستجيبٌ تخال الصنَج يسمعه إذا تُرَجَّع فيه القينةُ الفضل (٦)

والبيت الثاني من هذه القطعة صورة من تفكير الرجل الذي يصدر في
لهوه عن عقيدة . فهو وصحبه يأخذون بنصيبهم من ملاذ الدنيا ما دامت

(١) ما إن أقاتها ليس مندى بقدر القوته . ويروى (أقاتها) أى لا تغتنى
في كل حال .

(٢) شاوٍ يشوى اللحم . مشل كثير الطرد ، من شل أى طرد وساق ، أى أنه يصيد
المصيد ثم يشويه . الشلول والشلشل والشول معناه واحد ، وهو الخفيف السريع
في الخدمة .

(٣) الراووق الالة الذي تروق فيه الخمر ، خضل لا يجفه لكثرة استعماله .

(٤) لا يتوقفون عن الشراب إلا ريشما يجددون الطلب بقولهم : مات ..

(٥) التطفة لؤلؤة يعلقها الساقى في أذنه . معتمل دائم العمل .

(٦) المستجيب هو المود يجيب الصنَج ، اللفضنل المشبذلة في ثوب واحد 7
يستر جسمه .

الحيلة لا تنجيهم بما كتب عليهم - بزعمهم - ولا تدفع عنهم ما قدر لهم .
وهو قريب من قول طرفة :

ألا أيهذا اللامى أحضر الوغى وأن أشهد اللذات ، هل أنت مُخلدى ؟
فإن كنت لا تستطيع دفع منى قدغنى أبادرها بما ملكت يدي
وهو كذلك شبيه بقول الأعشى فى موضع آخر :

وكأس شربت على لسدة وأخرى تداويت منها بها
لكى يعلم الناس أنى امرؤ أتيت المعيشة من بابها
ومن خمريات الأعشى المترفة أيضا قوله :

وشمول تحسب العسين إذا صُفقت وردتها نور الذبح^(١)
مثل ذكى المسك ذاك ريحها صبا الساق إذا قيل توح^(٢)
من زقاق التجبر فى باطية جونة حارية ذات روح^(٣)
ذات غور ما تبالى يومها غرَف الإبريق منها والقَدَح
وإذا ما الراح فيها أزيدت أقل الإزباد فيها وامتصَح^(٤)
وإذا مكوها صادمه جانبها كر فيها فصبح^(٥)
فترامت بزجاج مَعْمَل يُخلف النازح منها ما نزع^(٦)

(١) الشمول الخمر التى ضربتها زبح الشمال فبردت . الذبح نبت حلو يواكل ، زهره أحمر .

(٢) توح فعل أمر من توحى أى أسرع وتعجل .

(٣) سبق شرحه فى ص ٣٤ .

(٤) امتصَح ذهب وانقطع . أى أنها تريد ثم تصفو .

(٥) المكوك أقاله من فضة يشرب فيه . العنبر فى (جانبها) للباطية .

(٦) معمل دائم العمل . اخلف النازح أهوى بيده يقترب من الباطية . ما مصدرية هرفية .

وإذا غاضت رفعتنا زقنا طلق الأوداج فيها فانسفع
 ونسيح سيلان صوبه وهو تسياح من الراح يسح^(١)
 تحسب الزق لديها مسندا حبشيا نام عمدا فانبطع
 ولقد أغدو على نذمانها وغدا عندي عليها واصطب^(٢)
 ومغن كذا قيل له أسمع الشرب فغنى وصدح
 وثنى الكف على ذى عتب يصل الصوت بذى زير أب^(٣)
 فى شباب كمصايح الدجى ظاهر النعمة فيهم والفرح
 رجح الأحلام فى مجلسهم كلما كلب من الناس نبج
 لا يشحون على المال وما عودوا فى الحى تصرار اللق^(٤)
 فترى الشرب نشاوى كلهم مثل ما مدت نصاحات الرن^(٥)
 بين مغلوب تليل خده وخذول الرجل من غير كس^(٦)
 وشغام جسام بدن ناعمات من هوان لم تل^(٧)

-
- (١) الصوب الانصاب ، مصدر صاب . مسح سائل ، من سح الماء والمطر أى سال .
 (٢) النذمان التذيم . الاصطباح شرب الخمر صباحا .
 (٣) العتب الميدان المعروضة على وجه العود ، تمد منها الاوتار الى طرفه . الزير الدقيق من الاوتار واحدها صوتا . والابح الخشن الصوت .
 (٤) اللق جمع لقحة (بكسر اللام) وهى الناقة العلوب . صر الناقة شد صرعا بالصرار حتى لايرضعها ولدها . يقول انهم لايصرونها بخلا بالياتها .
 (٥) النصاحات حبال يجعل لها حلق وتنصب فيصاد بها القروذ . الربح القرد .
 (٦) تليل قليل بمعنى مفعول من تله أى صرعه . خذول الرجل تخذله رجله اذا هم بالشئ .
 (٧) شغاميم تساء طوال . لم تلح لم تهزل ولم يتغير لونها من الهموم او لفق الشمس والبرد .

كالتماثيل عليها حُلُلٌ ما يُوارين بطونَ المُكْتَشَحِ (١)
 قد تَفْتَقُن من الغُسنِ إذا قام ذو الفُسر هُزالًا ورَزَحَ (٢)
 داك دهرٌ لأناسٍ قد مضوا ولهذا الناس دهرٌ قد سَنَحَ

هذه القطعة من أدق خمريات الأعشى تصويرا . باطية واسعة لا ينزف
 خمرها ، على كثرة ما تغترف منها الأباريق والأقداح . لا تكاد تزيد فيها
 الخمر حتى يغوص زبدها في جوفها الواسع . فإذا قل ما فيه أفرغوا فيه زقا
 كبيرا أسند إلى جانبه كأنه حبشى قد تمدد منبطحا على الأرض . وشباب
 أسخياء عاكفون على الخمر ، قد امتلأت وجوههم بشرا وظهرت عليهم النعمة ،
 يصبحون بالمغنى أن أطرب الشرب . فيصمدح وقد اتصل صوته بأنغام العود ،
 بين حاد رقيق وعريض أبح . والحانة تموج بنساء جميلات طوال ضخام
 ناعمات عاريات الكشوح ، كأنهن تماثيل قد ألبست حلالا . فإذا انتشى
 الشرب تمددوا صرعى من شدة السكر في غير نظام ، كأنهم حبال نصبت
 تصيد القروء . يحاول أحدهم أن يقوم فتخذه ساقه كأن به كسحا .

ومن هذه الخمريات المثرفة ما تغمره ألوان الحياة الفارسية . فهذه أبيات
 تشيع فيها أسماء الورود والرياحين وآلات الطرب الفارسية ، يقول فيها .

ألم خيال من (قُتَيْلَة) بعد ما وهى جبلها من جبلنا فتصروا
 فبت كافي شارب بعد هَجَّة سُخَامِيَّة حمراء تُحسب عندنا (٣)

(١) المكتشح موضع الكشح وهو الخمر . يصفون في ثياب الرقص التي يلبسها .

(٢) الغسن الشحم . ذو الفسر الذي أضر به الهزال .

(٣) خمر سخامية لينه ، وشعر سخام كذلك . العندم شجر يستخرج منه صبغ أحمر .

إذا بُزِلَتْ مِنْ دَتِّهَا فَاحَ رِيحُهَا وقد أُخْرِجَتْ مِنْ أَسْوَدِ الْجَوْفِ أَدَمُهَا (١)
لَهَا حَارَسٌ مَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْنَهَا إذا ذُبَحَتْ صُلَى عَلَيْهَا وَزَمَزَمَا (٢)
بِبَابِلَ لَمْ تُعْصِرْ فَجَاءَتْ سُلَافَةً تخالط. قنديلها ومِسْكَاً مَخْتِماً (٣)
يَطُوفُ بِهَا سَاقُ عَلِينَا مَتَوِّمٌ خفيف ذَفِيفٌ مَا يَزَالُ مَقْدَمًا (٤)
بِكَأْسٍ وَإِبْرِيقٍ كَأَنَّ شَرَابَهُ إذا صُبَّ فِي الْمِصْحَاةِ خَالِطٌ بِقَمًا (٥)
لَنَا جُلْسَانُ عِنْدَهَا وَبَنَفْسَجٍ وسيسينبرُ والمرزجوشُ مُنْمَمًا (٦)
وَأَسٍّ وَخَيْرِي وَمَرَوْ وَسَوْسَنٌ إذا كَانَ هِنَزَمُنٌ وَرُحْتُ مَخْتِمْ (٦)
وَشَاهِسَقَرِمٌ وَالْيَاسَمِينُ وَرَجَسٌ يَصْبَحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَغِيَمًا (٦)
وَمُسْتَقٌ سِينِينٍ وَوَنٌ وَبَرَبِطٌ يجاوبه صَنْجٌ إذا مَا تَرْنَمًا (٧)
وَفَيْتَانُ صَدَقٍ لَا ضِعَائِنَ بَيْنَهُمْ وقد جَعَلُونِي فَيَسَّحَا مَكْرَمًا (٨)

وهذه قطعة أخرى ترى فيها - إلى جانب الكلمات الفارسية - إشارة إلى دور للبغاء يبدو أنها كانت تقوم قريبا من الحانات . يقول الأعشى :

(١) بزل الغمر ثقب انادها باليزل .

(٢) ذبحت ثقب اناؤما فسالت .

(٣) السلافة أول ما يسيل من الغمر قبل العصر . القنديل الصل .

(٤) متوم وضع في أذنيه تومتين أى لؤلؤتين . ذليف سريع . مقدم شد على فمه وأنفه القدم وهي خرقه بيضاء .

(٥) المصحاة قلع من قشة . البقم شجر يستخرج من ساقه صبغ أحمر .

(٦) نعننه زخرفه ونقشه . الهنزم من أعيان النصارى (معرب) . وريمما كانت محرقة عن (انجن) وهي كلمة فارسية معناها اجتماع أو جماعة . مخشم شديد السكر . خشة الشراب (بالتشديد) ثورت رائحته في خيشومه فأسكرته . يوم الدجن اليوم الفاتم . الجلسمان واليسنبر والمرزجوش والاس والخيري والشاهسفر كلها أسماء فارسية لورود ورياحين .

(٧) المستقة والون والبربط. والصنح من الآلات الموسيقية الوترية ، وكلها أسماء فارسية .

(٨) فيسحاه لم أتمر لها في المعاجم على معنى مناسب . يعشوق القيسحى أى يباحث في خطوه .

وَعَلَّالٍ وَظِلَّالٍ بَاوَدَ . وَقَلِيحِ الْمِسْكِ وَالشَّاهِسْفَرَنُ^(١)
 وَطَنَلَاءِ خُسْرُوَانِي إِذَا ذَاقَهُ الشَّيْخُ تَغْنَى وَارْجَحَنُ^(٢)
 وَطَنَابِيرَ حِسَانٍ صَوْتُهَا عِنْدَ صَنْجٍ كُلَّمَا مُسَّ أَرَنُ^(٣)
 وَإِذَا الْمُتَمِيعُ أَفْنَى صَوْتُهُ عَزَفَ الصَّنَجُ فَنَادَى صَوْتٌ وَنُ^(٤)
 وَإِذَا مَا غُضَّ مِنْ صَوْتَيْهِمَا وَأَطَاعَ اللَّحْنَ غَنَانَا مُعَنَّ^(٥)
 وَإِذَا الدُّنَّ شَرِبْنَا صَفْوَهُ أَمْرُوا عَمْرًا فَنَاجَوْهُ بِدَنُ^(٦)
 بِمَتَالَيْفَ أَهَانُوا مَالَهُمْ لَغْنَاءُ وَلِلْعَبِّ وَأَذَنُ^(٧)
 فَتَرَى لِإِبْرِيْقِهِمْ مُسْتَرَعْفًا بِشَمُولٍ صُفِّقَتْ مِنْ مَاءِ شَنُ^(٨)
 غُدُوَّةٌ حَتَّى يَمِيلُوا أَصْلًا مِثْلَ مَا مِيلَ بِأَصْحَابِ الْوَسَنِ^(٩)
 ثُمَّ رَاخُوا مَغْرِبَ الشَّمْسِ إِلَى قُطْفِ الْمَشْيِ قَلِيلَاتِ الْحَزَنِ^(١٠)

(١) العلالى جمع على (بضم العين وتشديد اللام المكسورة) وهى الفرقة العالية يشربون فيها . مسك قليح مفت .

(٢) المطلاع الخمر . خسروانى نسبة الى خسرو شاه . أرجحن مال وإهتز .

(٣) الصنج من آلات الطرب الوترية ، وهو غير الصنج العربى . وكذلك ألون .

(٤) الدن وعاء كبير للخمر من الفخار . عمرو اسم الساقى أو صاحب الحان

ولابى نواس شعر فى خمار يهودى اسمه عمرو . صفو الشئ خالصه .

(٥) أهانوا مالههم بانفاقه . والاذن السماع ، فعلها دن (كعلم) .

(٦) رنق الرجل (بصيغة المعلوم والمجهول) سال الدم من انفه . الشمول الخمر

البادرة التى ضربتها ريح الشمال . صفق الخمر روتها أو مزجها بالماء . الشن القربة

الناعمة التى اخلقتها الاستعمال ، فعاوזה من اجل ذلك أبرد .

(٧) اصل جمع أصيل وهو القروب .

(٨) قطف (كضرب) قصر خطوه . يشير بهذا البيت الى بيوت الفسق ، يأوون

إليها مساء بعد أن قضوا يومهم فى شرب الخمر . وقد وصف الامشى ما دار بينه وبين

احدى البنات من نقاش ومساومة فى موضع آخر من شعره (القصيدة رقم ٢٢ من البيت

٤ الى ٩) .

ولندع الآن هذه الخمرات المترفة لتعرض لونا آخر من خمرياته أقل
ترقا . يصف الخمر فيه تسقى في خباء ، فيقول :

وقد أقطعُ اليومَ الطويلَ بفتيسة تساميح تُسقى والخباءُ مروقُ (١)
ورادةً بالمسك صفراء عندنا لجس الندامى في يد الدرع مفتقُ (٢)
إذا قلتُ غنى الشربِ قامت بمزهر يكاد إذا دارت له الكف ينطق
وشاو إذا شئنا كميّش بمشعر وصهباء مزياد إذا ما تُصفقُ (٣)
تريك القلدى من دونها وهى دونه إذا ذاقها من ذاقها يتمطقُ (٤)
وظلّت شعيبُ غربةُ الماء عندنا وأسحمُ مملوء من الراح متاقُ (٥)

ومن أحسن ما قاله الأعشى في تصوير دور الخمر التى كانت تقوم في
الخيام النائية أبياته التى ساق فيها قصته مع الخمار ، والتى سبق تقديمها في
المقارنة بين قصص الأعشى وقصص أبي نواس .

صور الأعشى الحانة في خباء كبير تدلت هُدُبه ، وقد مد الليل من حوله
رواقه ، ووقف فيه خمار فارسى أو رومى ، يخفى الخمر الجيد في إحدى الدنان
التي يزخر بها خباؤه ، فلا يبذله إلا بعد مساومة طويلة . يبكر إليه الأعشى
مع صاحب كريم في هذا السكون الذى لم يمزق حُجَّبه صياح الديكة ،

(١) مروق عليه الرواق وهو سقف فى مقدم الخبله .

(٢) ردمه بالثوب لطفه به . الدرع القميص . يصف هذه الجارية فيقول ان فى
كم قميصها فتنا يتسع لايدي الشاربين ولعبيهم . وهذا البيت مما يصور اختلاط الخمر
والفسق فى هذه الدور .

(٣) شاو يشوى اللحم . كميّش مسرع . المسعر قضيب الحديد الذى تسرع به النار
اى قلب ليزيد وقدها .

(٤) يتمطق يتمط ، يخيل الى الناظر ان القلدى فوق سطحها حين يكون فى قمرها
لشدة صفائها .

(٥) الشعيب الرادة . غربة الماء فياضة بالماء الذى تملج به الخمر . اسحم أسود ،
وهو دن الخمر لانه مطلق بالانار . متاق مثلى .

ولم تنغصه عين الرقيب الحسود . فيلحان في طلب هذا الدن العتيق الذى يحرص عليه صاحبه أشد الحرص . ويبذلون له ناقة برمتها ، ويبلى الخمار إلا الزيادة ، فيأمران له بما يريد . حتى إذا رأى الخادم وقد أخرج المال ، أضاع الخباء بالسراج ، وراح ينقد الدراهم قبل أن يبذل لهم خمره . لكن الوقت طويل على المشتاق . والأعشى لا يطيق صبرا على هذه الخمر الجيدة . فهو يصيح بهذا العليج الشديد الحرص أن أسرع فابذل لنا الدن ، ولا تحبسنا بتشقاد الدراهم فكلها جيد . فيميل الخمار الدن ليحلاً الإبريق من خمر معتقة فنيث على الدهر فبدت في أسفله كحوصلة فرخ النعام . ويجول على الشاربين وقد خضبت الخمر الحمراء كفه . ولا يزال الشرب في سكر حتى ينفد شراهم . فيقومون إلى خيلهم وركابهم تنعمهم نشوتها .

وأبرز ما في هذه الأبيات مساومة الأعشى للخمار ، تلك المساومة التي صورها في موضع آخر من شعره فقال :

تخيرها أخو (عانات) شهراً ورجى أولها عاماً فعاماً
يومل أن تكون له ثراء فأغلق دونها وغلا سواماً (١)
فأعطينا الوفاء بها وكنا نُهين لمثلها فينا السواماً (٢)

وقد تصل هذه المساومة إلى المنازعة والشجار الذى لا يكون إلا من عريبد حين يقول :

إذا سُمْتُ بائعها حقّه عُنُفْتُ وأغضبتُ تُجَّارها

(١) السوام (بالكسر) مصدر ساوم بالسلعة أى غالى بها .

(٢) السوام (بالفتح) الإبل السائمة أى الرامية . يمينها فى الخمر أى يمينها فى منها .

فإذا لم يجد الأعشى من المال ما يبنى بهذا الإنفاق الواسع استعاض عن الحانات بالريف يقيم فيه دائبا على الخمر :

فقد أشربُ الراحَ قد تعلمني ن يومَ المُقامِ ويومَ الظَّنِّ
وأشرب بالريف حتى يُقْسا لَ قد طال بالريف ما قد دَجَنُ^(١)

وقد يستعويض عن الغناء المترف بالمزامير ، فيحمل الساقى إليه الزق
وقد اجتمع مع صحبه على ماء غدِير قرب القرات :

وَرَدْتُ عليها الريفَ حتى شربْتُها بماء القرات حولنا قَصَبَاتُهَا^(٢)
على كل أحوال الفتي قد شربْتُها غنياً وصُعلوكاً وما إنْ أَقَاتُهَا
أَتانا بها الساقى فأسند زِقَهُ إلى نطفة زَلَّتْ بها رَصَفَاتُهَا^(٣)
وقوفاً فلما حان منا إناخةً شربنا قُعوداً خَلَفْنَا رُكْبَاتُهَا^(٤)

وقد وصف الأعشى في هذه القصيدة أثر الخمر في شاربها فقال :

تَعْمُرُكَ إنِ الراحَ إنِ كُنْتَ سَائِلاً لَمُخْتَلَفٌ غُدِيْهَا وَعَشَاتُهَا
لنا من ضحاها خُبْتُ نَفْسٍ وَكَأَبَةٌ وَذَكَرَى هُمُومٍ مَا تَغِيْبُ أَذَاتُهَا^(٥)
وعند العشي طِيْبُ نَفْسٍ وَلَذَّةٌ وَمَالٌ كَثِيرٌ غُدُوَّةٌ نَشَوَاتُهَا^(٦)

(١) الريف كل أرض فيها زرع وخصب . دجن ثبت وأقام .

(٢) القصبات المزامير لأنها تتخذ من قصب مثقب .

(٣) النطفة الماء الصافي ، قل أو كثر . الرصافات الحجارة المتراصة بعضها إلى بعض .

(٤) ناقة ركوبة وركبة سهلة دللها الركوب .

(٥) الفداة أول النهار . والعشاء آخره . والصحى صمد ارتفاع النهار . خبت نفس انقباض . ما تنهب ما تفتقر ولا تقطع .

(٦) يقول انهم اذا انتشوا سخروا بالمال .

وقال في قصيدة أخرى :

وصهباء صِرْفٍ كَلَوْنُ الْفُصُوفِ حينَ باكرتُ في الصبحِ سَوَارَهَا (٢)
فطوراً تَمِيلُ بِنَا مُرَّةً وطوراً نَعَالِجَ إِمْرَارَهَا (٢)
تَكَادُ تُنْشِئُ وَلَمَّا تُدَقُّ وَتُغْشِي الْمَقَابِلَ إِفْتَارَهَا
تَدِبُ لَهَا فَتْرَةٌ فِي الْعِظَامِ وَتُغْشِي الذُّوَابَةَ فَوَارَهَا (٣)
تَمَزَّزْتُهَا فِي بَنَى قَائِيَا وَكُنْتُ عَلَى الْعِلْمِ مُخْتَارَهَا (٤)

وللأعشى في خمرياته شعر هو أشبه شيء بكلام الشبل . يقول :

ولقد شربتُ ثَمَانِيَا وَثَمَانِيَا وَثَمَانِ عَشْرَةَ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعَا
من قَهْوَةٍ بَاتَتْ بِفَارِسٍ صَفْوَةً تَدْعُ الْفَقِي مَلِكًا يَمِيلُ مَصْرَعًا (٥)

إذا أردنا تقدير هذا البيت وجعلنا معيارنا في ذلك ما فيه من معنى أو خيال أو عاطفة لم يكن شيئاً . ولكنه مع ذلك جميل . وجماله يأتي من وجهين : من المفاجأة التي نجدتها في كل عدد ، ومن أن الشاعر في موطن خلاعة ، فهو ثمل . وكلامه هذا أشبه ما يكون بكلام السكران . وليس جماله كما قال بعض النقاد من أنه عدد إرادة التكثير ، حين كان يستطيع أن يُجَمِّلَ ، فيقول إنه شرب أربعين كأساً . فقد لا يَجْمَلُ من القارس .

(١) الفصوص جمع فص (بفتح الفاء) وهو حذقة البهن . سار الشراب في رأسه دلو وارفع ، فهو سوار .

(٢) تَمِيلُ بِنَا تَقْلِبُنَا . نَعَالِجَ إِمْرَارَهَا تَزَاوِلُ مَرَارَهَا وَنَمَارِسُهَا بِمَدِّ احْجَانِهَا .

(٣) اللُّوَابَةُ الرَّاسُ ، فَوَارَهَا ثَوْرَهَا فِي رَأْسِ شَارِبِهَا .

(٤) تَمَزَّزْتُ الشَّرَابَ تَمَصَّصَهُ . بَنَوَقَابِيَا الْمُجْتَمِعُونَ لِشَرْبِ الْخَمْرِ .

(٥) مَهْفُوتَةٌ كُلُّ شَيْءٍ خَالِصُهُ وَخِيَارُهُ .

أن يقول في شعر حماسة إنه قتل ثمانية وثمانية وعشرواثنين وأربعة .
ولو أنه قال ذلك لكان قولاً سخيلاً .

وشبيه بهذا المذهب قول الأعشى في مطولته :

وقد غلّوت إلى الحانوت يتبعني شاورٍ مِثْلُ مِثْلٍ شُلُولُ شُلْشُلٍ شَوْلُ

فالكلمات الأخيرة المتشابهة كلها بمعنى « نشيط » . يقول إنه ذهب إلى
حانوت الخمر يتبعه خادم نشيط يصيد الصيد ويشويه . وقد يبدو البيت
مسفهاً عند من ينظر إلى ما تضمنه اللفظ . الكثير من معنى قليل . والواقع
أنه ليس فيه إسفاف . وأى إسفاف في أن يتفكه الشاعر ويكون في شعره
مداعباً . فالأعشى لم يقصد بهذا البيت وبسابقه إلا مجرد التفكه والدعابة .

والذي نخلص إليه بعد هذا كله هو أن في خمريات الأعشى شخصية
واضحة تتفق مع شخصيته الواضحة في غزله .

فالاستهتار والإباحة التي تبدو في مثل قوله في الغزل :

وبيضاء المعاصم إلفٍ لهو خلوتٌ بسيرها ليلاً تماماً

تبدو في مثل حديثه عن دور البغاء وعن عبثه بالقيان في الحانات .

والترف الذي يبدو في بعض غزله حين يتعرض لوصف ما على صاحبه
من حلٍ وحلل ، يبدو في خمرياته حين يعدد صنوف الرياحين وحين
يصف المطربات والراقصات وما يحملن من آلات .

والأسلوب القصصي له أمثلة في غزله ، كما أن له أمثلة في خمرياته .

وقد صور لنا الأعشى في خمرياته كثيراً من عادات القوم في شربهم ،
ومن مجالس اللهو في مختلف البيئات . وصف الخمر حيناً في زقاق يشربها

فى الخلء عند الغلزان . ووصفها حينا آخر فى دنان سود ، يعرص عليها صاحبها حرصاً شديداً ، وهى تسقى فى أخبثة . ووصفها مرة ثالثة فى مجلس حافل باللهو والمجون ، تدور فيه القيان بآلات الطرب والقناء ، وقد نثرت من حولهم الزرود والرياحين ، تداعبهم نساء متبرجات عاريات الكشوح ، يدسون أيديهم من خلال ثيابهن .

ووصف الخمار فقال مرة إنه فارسى أو رومى أزرق العينين (أزرق) . وقال فى موضع آخر إنه يهودى . وقال فى موضع ثالث إنه شرب فى الدير .

وأخيراً فتنحن نرى الأعشى فى غزله وفى خمرياته جميعاً صاحب لذة ، لا هم له فى الحياة إلا إشباع حاجته من الخمر والنساء والطعام ، يهلك فيها ماله ، ويعصى فيها كل نصيح ، ويتخطى كل عرف ، بما يذكرنا بقول ابن سلام (فكان من الشعراء من يتأله فى جاهليته ويتعفف فى شعونه ولا يُشتهر بالفواحش ولا يتهم فى الهجاء . ومنهم من كان يتعهر ولا يبنى على نفسه ولا يتستر . منهم امرؤ القيس ، ومنهم الأعشى) (١) .

(١) طبقات نحول الشعراء لابن سلام . ص ٢٤ - ٢٥ ط المعارف ١٩٥٢ .

فنی سیر اللہ کفار

لعل أغرب فنون الشعر العربي علينا اليوم ما أثير من شعر في وصف النوق والأسفار . ولعل هذه الغرابة تأتي من أمرين : الأمر الأول أن هذا الشعر قد ضعف تأثيره فينا بعد أن ضاعت قيمة الحيوان أو كادت بتقدم وسائل النقل . والأمر الثاني - وهو نتيجة للأول - أن ضياع قيمة الحيوان ، والناقة بنوع خاص ، قد أدى إلى إهمال الألفاظ المتعلقة بها من أسماء أعضائها وأدواتها وكل ما يتعلق بها من وصف طباعها وحركاتها وأصواتها وما يستحسن فيها وما يستهجن من أمارات العتق ومن العيوب ، فأصبحت الألفاظ والصور الدالة على ذلك كله وما شاكلة غريبة علينا نجد في فهمها وفي تدقيقها مشقة كبيرة . وقد يخيّل إلينا عند قراءة القصيدة من قصائد هؤلاء الشعراء أن شعر الشاعر يلين ويصلب ، ويرق ويصعب . والحقيقة أن الشعر لا يلين ولا يصعب . ولكن يسهل علينا فهم ما تداول الشعراء من أغراض وما عاش من ألفاظ . ويصعب علينا أن نفهم ما قضى عليه تطور الحياة بالموت والدروس .

كانت صحبة الجاهلي للناقة طويلة . وكانت حياته قائمة عليها . من أصوافها وأوبراها وجلودها بيته ولباسه ، وفراشه وغطاؤه وأثاثه . ومن لبنها شرابه . ومن لحمها وشحمها طعامه . وعليها رحلته . وهذا التلازم بين العربي وناقته في السلم والحرب ، وفي الحل والترحال ، مع تعلق حياة أحدهما بالآخر في الأسفار بوجه خاص ، قد عطفه على ناقته وجعلها أعز شيء عليه ، لا يتافسها في هذا المكان إلا الفرس . بيد أن مكان الفرس عند الفرسان خاصة ، ومكان الناقة عند الفرسان والعامّة على السواء . فلم يكن غريبا مع ذلك كله أن تملأ الناقة شعر العربي ولغته ، فيضعوا الأسماء لأدق أعضائها . وأتفه أدواتها وأخفى حركاتها ، وأن تشيع الأخيالة المتعلقة بها في الحياة .

فالرجل إن عجز عن الكلام فقد اعتَقِلَ لسانه . وإن احتال للشيء عند رجل فهو يَفْتِيلُ له بين الزُّرْوة والغارب . وإن علا الشيء فقد تسنمه . وإن تُرِكَ وهواه فحبله على غاربه . وإن أحسن قالوا لله دره . وإن أفسد بين الناس فقد أَلْقَحَ الشر بينهم . وإن اشتدت الحرب فهي زُبُون . وهكذا نظن أن نصف اللغة يضيع إن نحن أسقطنا ما يتعلق بالناقة من كلمات وعبارات . كما يضيع شطر كبير من شعرنا القديم إن نحن أهملنا ما يتعلق منه بالناقة والأسفار . وبحسبنا أن ننظر فيما بقى من شعرهم . فمعلقة النابغة ستون بيتا ، يتغزل منها في ثلاثة وعشرين ، ويصف الناقة في ثلاثة وعشرين . ومعلقة لبيد تسعة وثمانون بيتا ، يتغزل منها في واحد وعشرين بيتا ، ويصف الناقة في ثلاثة وثلاثين . ومعلقة طرفة مائة بيت وعشرة أبيات ، يتغزل منها في عشرة ويصف الناقة في ثلاثين . ومعلقة الأعشى خمسة وسبعون بيتا ، يتغزل منها في سبعة عشر بيتا ، ويصف الناقة في عشرين . ويمدح بعض قومه في قصيدة أخرى فيتغزل في ثمانية عشر بيتا ، ويصف الناقة في واحد وعشرين بيتا ، ثم يمدحهم في ثمانية عشر بيتا . وأمثلة هذا في شعرهم كثير تكفي فيه النظرة السريعة .

وقد كان اقتحام الصحراء والصبر على مكارها والجرأة على مخاطرها ضربا من المغامرة التي يطيب للشاعر أن يفتخر بها في شعره ويقرنها بذكر الخمر والنساء في أكثر الأحوال ، مُدِلًّا بخبرته وقوته وجلده ، أو معدداً لمدوحه ما تكلف من مشاق في سبيل الوصول إليه .

وكان الشعر الجاهلي ، في طوره الذي انتهى إليه والذي حفظه لنا الرواة ، قد بلغ من النضج والاستقرار حدا شاعت معه فيه كثير من

الأساليب الماثورة المعادة في أكثر الأغراض ، وهو ما ما يسمه بعض النقاد (القوالب التعبيرية) . وأكثر ما كانت تتردد هذه القوالب والأساليب في شعر الناقة .

على أن شيوع القوالب والأساليب الماثورة المعادة في الشعر الجاهلي إن عد من مظاهر الجمود ، فهو في الوقت نفسه دليل على عراققة هذا الشعر وإيغاله في القدم ، بما يسمح بفسوخ تقاليد معينة له ، يصبح لها مع مرور الزمن سلطان قاهر يبلغ حد الجمود . وهو مع ذلك ظاهرة مألوفة معروفة في كثير من الآداب قديمها وحديثها ، على درجات تختلف باختلاف الظروف والأحوال . ذلك أن من المسلم به أن قدرا كبيرا من أعمالنا يصدر عفويا من فيض ما رسخ في نفوسنا من معان وملكات .

ولكن الذي يلفت النظر في شعر الناقة هو أنه قد تجاوز في التزامه تلك الأساليب التقليدية الحدود المألوفة في غيره من الفنون الأخرى .

صوِّروا الناقة في شعرهم قبل السفر قوية خصها صاحبها بمزيد من عنايته ، خلعها وأراحها ومنع عنها الفحول . فإذا كانت الرحلة فهي صبور نشيطة في الهاجرة ، تصل الليل بالنهار في غير ما كلل . فإذا انتهت الرحلة صوروها هزيلة ضامرة تشكو الكلال إلى صاحبها فيعزيها عما لقيت بما سيصيب صاحبها من عطاء الممدوح .

وشبهوها بحمر الوحش وبثور الوحش وبالنعامة — وهو قليل — وأسرقوا في إضافة كل ما يمكن من صور السرعة والإعياء إلى المشبه به . فالحمار مولع بأتان تنفر منه فيسرع في أثرها . وهو غيور عليها حريص على القرب منها . يذود عنها الفحول ليستأثر بها . وقد يَرْدُها الماء ، فيفاجئة صائد لا ينجو منه إلا بعد لأى . والثور نفور حذر يسرع في العدو لأدنى حركة

يحسن بها . يفاجئته ضائده يقود كلابه . فلا تكاد تبصره حتى تهاجمه .
ولا يزال يدافع عن نفسه مستبسلا حتى يتغلب عليها . والناقة في جرائتها
واقتحامها للصعاب وتغلبها عليها ، مع سرعتها ، تشبه في آخر الأمر هذا
الثور أو ذاك الخمار .

وليس من السهل أن نفرق بين شعر هذا الشاعر أو ذاك في الناقة .
فأسلوبهم فيها متشابه إلى حد كبير . والصور التي يلتزمونها والأساليب التي
يجرون عليها تكاد تكون أنماطا ثابتة لا تغيير فيها ولا تبديل إلا في حدود
ضيقة نظفر فيها بين وقت وآخر ببعض صور جديدة يبتكرها الشاعر .
لذلك جاء أسلوب الأعشى في هذا الفن صورة من الأنماط الشائعة التي توازتها
أهل عصره والتزموها .

يقول الأعشى في معلقته — وهو من أجمل شعره في الناقة وفي وصف
الصحراء :

وعَسِيرٌ أَذْمَاءُ حَادِرَةِ الْعَيْنِ نَ خَنُوفٍ عَيْرَانَةٍ شِمَالٍ (١)
مِنْ سَرَاةِ الْهَجَانِ صَلْبَهَا اللَّهُ قُضُ وَرَعَى الْجَمَى وَطُولُ الْحِيَالِ (٢)
لَمْ تَعْطَفْ عَلَى حَوَارٍ وَلَمْ يَنْقُ طَعَّ عُبَيْدٌ عُرُوقَهَا مِنْ خُمَالِ (٣)
قَدْ تَعَلَّلْتُهَا عَلَى نَكْطِ الْمَيِّ ط . وَقَدْ خَبَّ لَامِعَاتُ الْآلِ (٤)
فَوْقَ دَيْمُومَةٍ تَغُولُ بِالسَّفْ رِ فِقَارٍ إِلَّا مِنْ الْإِجَالِ (٥)

(١) ناقة مسير ترفع ذنبها في عدوها . إدماء خالصة البياض . حادرة العين صلبة العين . خنوف نشيطة تخفف برأسها وعنقها أي تميلها . عيرانة تشبه العير وهو حمار الوحش في نشاطها . شمال سريعة .

(٢) سراة كل شيء أملاه وخياره . الهجان من الأبل البيضاء الكرام . المض الملق . الحيال من حائل الناقة نهر حائل غير حامل .

(٣) الحوار ولد الناقة . الخمال داء يصيب القوائم فتتشنج عروقها .

(٤) تعللتها أي استغرقت ما عندها من السير كما يشرب الشارب العطش بعد النمل . النكط الشدة والمجلة . الميط البعد . خبه طال وارتفع . الآل السراب .

(٥) ديمومة صحراء بعيدة الأطراف يدوم فيها السرور . تنغول بالسفر تهلكهم وتضلهم الأجال جمع أجل (بكسر فسكون) وهو القطيع من بقر الوحش .

وَإِذَا مَا الضَّلَالُ خِيفَ وَكَانَ الْـ وَرَدُ خِمْسًا يَرْجُونَهُ عَنْ لَيْالٍ (١)
وَاسْتُخِثَ الْمَغِيرُونَ مِنَ الْقَوِمْ وَكَانَ النَّطَافُ بِمَاى الْعَزَالِ (٢)
مَرَحَتْ حُرَّةٌ كَقَنْطَرَةِ الرُّومِ مِى تَفْرِى الْهَجِيرَ بِالْإِرْقَالِ (٣)
تَقْطَعُ الْأَمْعَزَ الْمَكُونِيبَ وَخَدًا بِنَوَاجٍ سَرِيعَةٍ الْإِيغَالِ (٤)
عَنْتَرِيْسٍ تَعْدُو إِذَا مَسَهَا السُّوْ طُ كَعْدُو الْمُصْلَصِلِ الْجَوَالِ (٥)
لَا حَهُ الصَّيْفُ وَالصَّيَالُ وَإِشْفَا قُ عَلَى صُعْدَةٍ كَقَوْسِ الضَّالِ (٦)
مُلْمِيعٍ لَأَعَةِ الْفَوَادِ إِلَى جَحْ شِ فَلَاةٌ عَنْهَا ، فَبِشْسِ الْفَالِ (٧)
ذُو أَذَاةٍ عَلَى الْخَلِيطِ . خَبِيثُ الْـ نَفْسِ يَرْمِ مَرَاغَهُ بِالنُّسَالِ (٨)

(١) الخمس ورود الماء بعد خمسة أيام .

(٢) غير فلان عن بعيره حط عنه رحله وأملح من شأنه ، فهو منير . النطاف جملع نطفة وهى بقية الماء . العزالي جمع عزلاء وهى مصب المساء من الراوية أو القرية .

(٣) مرحت نشطت ، قنطرة الرومى يقصد برجاً من بناء الروم ، لأن العرب لا بناء لها . الإرقال ضرب من عدو الأبل . يقول : حين يقل الماء ولا يرجى الوصول له قبل خفيس ليل ، ليستحث المسافرون الذى يتمهل لتغيير واحلته المتعبة ، فى ذلك الوقت يبدو ناقته القوية الضخمة البناء نشيطة تسف الراكب وتنجده .

(٤) الأمعر الغليظ من الأرض ، المكوكب المتوقد من الحر . جمل واخل ووخاد واسع الخطو ، نواج قوائم . الإيغال مصدر أوغل فى السير أى بالغ وأبعد .

(٥) عنتريس صلبة قوية . المصلصل حمار الوحش لكثرة نهيقه . جوال من جال يجول أى طاف ولم يستقر .

(٦) لاحه أضمره وغيره . الصيف لانه وقت الجفاف ويبس الكلأ . الصيال مصدر صارل ، يقصد مصاولة الفحول من خبر الوحش . الصعدة القناة ، تطلق على الأنان الطويلة الظهر على التشبيه به . الضال شجر تتخذ منه ألقى .

(٧) ملمع استبان حملها فى ضرعها فأشرق باللين ، لاعة من اللوعة وهى أشد الحزن . الاثتلاء النظام . يقول ان الحمام صرف الجحش عن أن يرضع من أمه فهى تمن اليه .

(٨) الخليط المخالط والمخاثر . المراغ حيث تمرغ . النسال ما سقط ونسل من شعر .

غادر الجحش في الغبار وعدداً ها حثيثاً لصورة الأدحال (١)
 ذاك شبهتُ ناقى عن يمين الـ رعن بعد الكلال والإعمال (٢)
 وترها تشكو إلى وقد آ لت طليحاً تُحذى صدور النعال (٣)
 نقب الخف للسرى . فترى الأذ ساع من حل ساعة وارتحال (٤)
 أثرت في جناحين كرادل الـ ميّت عولين فوق عوج رسال (٥)
 لا تشكّي إلى من ألم النسح ع ولا من حق ولا من كلال
 لا تشكّي إلى وانتجى الأثم ود أهل النلى وأهل الفعال (٦)

الصحراء واسعة مترامية الأطراف ، قفار إلا من قطعان بقر الوحش .
 لا بد للمسافر فيها أن يريح راحلته بين حين وحين . وقد يفضل . وقد ينفد
 ما أخره من ماء حتى لا يبقى في الزقاق غير صباية . من ألقى فيها بنفسه فقد
 عرض حياته للخطر . ولكن صاحبنا قد ادخر لمثل هذه الشدة ناقة صلبة
 أحسن القيام عليها . سليمة القوائم . لم يذهب بعزمها وقوتها حوار تعطف
 عليه وتغذوه ، لأنها حائل من زمن . فهي جريئة على مثل هذه الأسفار

(١) عداه صرلها . حثيثاً سريعاً . الصورة ما غلط من الأرض . الإحمال جمع
 حمل (يفتح الفاء وضمها ثم سكون) وهي حفرة ضيقة الأعلى واسعة الأسفل ، حيث
 مورد الماء .

(٢) ومن الجبل أنه الشاخص . الأعمال تكليفها السير .

(٣) آلت رجعت . طليحاً إمياها التنب . النعل طبق من جلد تلبسه الناقة في
 الخف .

(٤) نقب الخف رق وتقب النسوع السوير العريضة التي تشد بها الرحال إلى
 بطن الناقة .

(٥) الجناحين عظام الصدر . الأران سرير الميـ . الموج أرجله الموجهة . الرسل
 (يفتح فسكون) السهل السير .

(٦) الأسود هو الأسود بن النذر آخر النعمان ملك الحيرة . مدحه الأعشى بهذه
 القصيدة . الإعمال (يفتح الفاء) اسم للفعل الحسن خاصة وللكرم . والفعال (بكسر
 الفاء) جمع فعل ، الحسن والتقيح .

الخطرة . تسرع حين يتوقع المسافرون الضلال ، وحين يخشون نفاد الماء . وبينهم وبينه مسيرة خمس ليال ، وقد توقدت الصحراء من حر الهاجرة . إذا مسها السوط عدت على ما بها من أذى وكلال ، كأنها حمار وحش ضمر وتغير وتساقط . شعره حين حل به الصيف فيبس الكلال وجف الماء .

ويستطرد الشاعر في وصف ذلك الحمار ، فيقول إنه عفيف غليظ كثير الأذى لأنشائه الضامرة ، يطرد عنها ابنها الصغير ويدوده عن صرعها المشرق باللبن ، حين يدفعها أمامه مسرعا إلى مورد الماء ، وفي قلبها لوعة على ابنها المنقطع الصغير .

ثم يعود الشاعر لناقته ، فيقول إنها تشبه في نشاطها وصبرها على المكارة حمار الوحش ذاك .

ولا تقطع ناقته هذه الصحراء المخيفة إلا وقد نقيب خفها وبرزت عظام جسمها الضخم ، حين تركت السيور التي تشد الرحل آثارا ظاهرة فيه ، فكأنه نعش ضخم محمول فوق أرجلها المعوجة المسترسلة . فإذا اشتكت إليه ناقته الكلال قال لها :

لَا تَشْكِيْ إِلَىٰ وَاَنْتَجِعِي الْآنَ وَدَ أَهْلَ النَّدَىٰ وَأَهْلَ الْفَعَالِ

ويشبه الأعشى ناقته بحمار الوحش في موضعين آخرين من شعره ، فيعيد الصورة نفسها . يقول في إحدى القصيدتين :

تَرَاهَا كَأَحْقَبَ ذِي جُدَّتِي ن يَجْمَعُ عُونًا وَيَجْتَالُهَا (١)

(١) الاحقب حمار الوحش ، سى بذلك لبياس حقويه . والحقو (على وزن دلو) الخصر . والحقبه الحزام يلي حقو البعير أو حبل يشد به الرجل في بطنه . الطريقة والعلامة ، يصف الخطوط التي على جسمه . عون جمع عانة وهي القطعة من الحمر . يجتالها يحولها عن قصدتها ويعملها على أن تجول معه .

نحائض حَوْلًا على عَيْنِهِ حَلَّالٍ لم يؤذه مالها (١)
 عنيفٌ - وإن كان ذا شِرَّة - يَجْمَعُ الضَّرَائِرَ شَلَالُهَا (٢)
 إذا حال من دونها غَبِيَّةٌ من التُّرْبِ فانجال سِرْبَالُهَا (٣)
 فلم يَرُضْ بالقُرْبِ حتى يكون وِسَادًا لِلْحَيَيْنِ أَكْفَالُهَا (٤)
 أقام الضغائن من دَرِيهَا كَفَتْلِ الْأَعْنَةِ فَتَالُهَا (٥)
 فذلك شَبَّهْتُه نَاقِي وما إن لغيرك إعمالها

ويقول في القصيدة الثانية ، وقد زاد على الصورة السابقة أن الحمار
 فوجئ بصياد بعد ما لقي من جهد في مطاردة الأتان .

عَرْنَدَسَةٌ لَا يَنْقُضُ السَّيْرُ غَرَضَهَا كَأَحْقَبَ بِالْوَفْرَاءِ جَابٍ مَكْدَمٍ (٦)

(١) النحوص (بفتح النون) العائل غير الحامل ، حلال جمع حليلة وهي
 الزوجة . لم يؤذه مالها لم يدفع لها مهرًا .

(٢) الشرة الحدة والنشاط والحرص . الضرائر جمع ضرة ، وهي النساء اللاتي
 يجمع بينهن زوج واحد ، الشل الطرد .

(٣) الغبية اللدعة من كل شيء . انجال التراب ذهب وسطع وارتفع . السربال
 القميص وكل ما يلبس . يقول ان الغبار لفها وأصبح لها كالسربال .

(٤) اللحي (بفتح فسكون) منبت اللحية ، وهو الفك الأسفل . فيه لحيان ، كل
 جانب لحي . الكفل المؤخرة والعجز . يصف الحمار وقد الصق رأسه بمجسر الآذن
 وأسندته إليه .

(٥) الضغن (بكسر فسكون) الميل والعوج . وكذلك اللدء . قومت دوء فلان أى
 عوجه . الأمنة جمع عنان ، يقول انه ضابط لقطيع الآذن لا يشد عليه شيء منها بعد أن
 قوم مرجها فأصبحت في اجتماع أمرها كالجبل المستحصد المغلول ؛

(٦) عرنعدة شديدة . الفرس حزام الرجل . لا ينقضه السير أى أنه لا يهزل
 الناقة فيسترخي الحزام . الاحقب حملا الوحش . الوفراء الأرض التي لم ينقص من
 نبتها شيء . جاب غليظ . مكدم به كدوم من أثر الغض .

- دعى الرَوْضَ والْوَسْمَى حتى كأنما يرى بيبس الدَّوَّ إِمْرَارَ علقم (١)
 تِلَاسْقَبَةُ قَوْدَاءَ مشكوكة القرى متى ما تخالفه عن القَصْدِ يَعْزِمُ (٢)
 إذا ما دنا منها التَّقَتَهُ بحافرٍ كأن له فى الصدر تَأْثِيرَ مِخْجَمٍ (٣)
 إذا جَاهَرَتْهُ بالفضاء انبرى لها يشدُّ كالهاب الحريق المضرم (٤)
 وإن كان تقربُ من الشَّدِّ غالها بمِيعَةٍ فَنَانَ الْأَجَارِيُّ مُجْلِمٍ (٥)
 فلما عَلَتْهُ الشمسُ واستوقد الحَصَى تذكرُ أدنى الشُّرْبِ لِلْمَتِيمِ (٦)
 فأوردَها عَيْنًا من السَّيْفِ رِيَّةً بها بُرَى مثْلُ الفَيْسِلِ المَكْمَمِ (٧)
 بَنَاهُنَّ من (ذَلَّانَ) رامٍ أعدَّها لقتل الهَوَادِي داجنٍ بالتَّوَقُّمِ (٨)
 خلما عَقَّاهَا ظَنُّ أن ليس شاربًا من الماء إلا بعد طول تحَرُّمِ (٩)

(١) الروضة المكان الذى يستنقع فيه ماء المطر . فلما جف الماء أنبت عشباً كثيفاً . الوسمى أول مطر الخريف . الدو الصحراء . اليبس العشب اليابس . العلقم الحنظل ، وهو شديد الرائحة . يقول انه قد تعود وغد العيش فهو لا يطيق ان يعيش على يابس الكلال .

(٢) السقبة الجحشة . الاقود الدليل النقاد ، والمؤث قوداء . القرى الظهر . مشكوكة القرى نحيلة . شك البحر لرق عضده بالجنب . يعلمها يعفها .

(٣) الحجم الآلة التى يحجم بها الحجام ، تترك على الجبله اثر مستديراً فى موضع الحجامه . يشبه اثر حافر الاثان فى صدر الحمار حين ترفسه بآثر المحجم .

(٤) جاهرته برزت له . الشد الجرى ، يشبه احتدامه بالحريق .

(٥) التقريب ضرب من العدو . غالها غلبها . مِيعَة الشباب والنهار أوله وأنشطه . فنان الاجادى يجرى قنونا والوانا . أجلم السير أسرع .

(٦) الشرب (يكر الشين) المساء والمورد . متيم اسم فاعل من تيمم الشيء قصد اليه .

(٧) السيف ساحل البحر وساحل الوادى . رية غزيرة الماء . برء جمع برءة (بضم فسكون) وهى بيت الصائد . الفيل جمع فسيلة وهى النخلة الصغيرة . المكمم الذى غطى ولفى حتى يشتد . شبه وكر الصائد بهذا الفيل المكمم .

(٨) رام صائد يرمى بالنبل . الهوادى جمع هادى وهو أول الرعييل . داجن متعود ، دجن بالصيد تعودده وخبره . توقم الشيء نعمة ، وتوقم الصيد قتله .

(٩) مفاهة أناها ، يقصد عين الماء . ظن حمار الوحش انه لا يشرب الا بعد حوملن طويل لانه رأى وكر الصائد فهرب .

وصادف مثل اللذب في جوف قتره فلما رآها قال : ياخيرَ مَطْعَم (١)
 ويسرَ سهمًا ذا غرارٍ يسوقه أمينُ القوى في صلبه المترنم (٢)
 فمرَّ نَفْضِي السهم تحت لَبَانِهِ وجال على وحشيهِ لم يُشْمِمْ (٣)
 وجال وجاتل ينجلي التُّربُ عنهما له رَهَجٌ في ساطع اللون أقم (٤)
 كأن احتدامَ الجوفِ في حَمِي شَدَّه وما بعده من شَدَّه غَلِي قُمُقم (٥)
 فذلك بعد الجهدِ شَبَّهْتُ فاقى إذا ما ونى حدَّ المَطْيِ المخرم (٦)

ولهذه الصورة نظائر في شعر النابغة وزهير وليبد ، بل في شعر امرئ
 القيس ، وهو من أقدم الشعراء الذين وصلنا شعرهم . فالنابغة الذبياني يقول :

كأني شَدَدْتُ الرَّحْلَ حين تَشَلَّتْ على قارحٍ مما تَضَمَّن (عاقِلُ) (٧)

(١) مثل اللذب يقصد به ياد في قتره أى مخبئه ووكره . حين رأى الحمار والاتان
 فرح .

(٢) يسر سهمًا هياه . ذا غرار أى حد . أمين القوى هو الوتر . المترنم لأن له
 صوتا ورنينا .

(٣) نفى فعيل من نفى أى خلع ونزع . لبانه صدوه . وحشى كل دابة شقها
 الأيمن ، وانسيها شقها الأيسر ، لم يشم لم ييطم ، الشممة الاحتباس .

(٤) جال حمار الوحش ، وجاتل انشاه . الرهج الفباد . ساطع علا وانتشر فهو
 ساطع . أقم مظلم لكثافته .

(٥) احتدام النار والحر اشتداده . الشد الجري . حميه حرارته . شبه حرارة
 الجري بغليان القمم .

(٦) ونى فتر . المطي جمع مطية . حدهه نشطها . المخرم الذى وضعت في انفه
 الخرامة (بكسر الخاء) وهى برة (بضم لم فتح) توضع في أنف البعير ويشد فيها
 الزمام لتؤله اذا جلب منها فينقاد لراكبه .

(٧) الرجل من الناقة بمثابة السرج من الخيل . تشللت فشلت واسرمت .
 القادح من ذى الحافر الذى شق نابه ، وهو بمنزلة البازل من النوق . يشير بملك
 الى اكتظاظ قوته . عاقِل مريض .

أَقْبَ كَعْقَدِ الْأَنْدَرِيِّ مُسْحَجٍ حَزَابِيَّةٍ فِدَ كَدَمَتَهُ الْمَسَاحِلُ (١)
 أَضْرُ بِجَرْدَاءِ النُّسَالَةِ سَمَحَجٍ يَقْلُبُهَا إِذْ أَعْوَزَتْهُ الْحَلَائِلُ (٢)
 إِذَا جَاهَدْتَهُ الشَّدَّ جَدًّا، وَإِنْ وَنَتْ تَسَاقَطُ لَا وَإِنْ وَلَا مَتَخَذِلُ (٣)
 وَإِلَ هَبْطًا سَهْلًا أَثَارًا عَجَاجَةً وَإِنْ عَلَوْا حَزْنًا تَشْطَّتْ جَنَادِلُ (٤)
 وزهير يقول:

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ الظُّلْمَانِ جُؤْجُؤُهُ هَوَاءٌ (٥)
 أَصَكُّ مَصْلَمِ الْأُذُنَيْنِ أَجْنَى لَهُ بِالسَّيِّ تَنُومٌ وَآءٌ (٦)
 أَذَلِكَ أَمْ شَتِيمُ الْوَجْهِ جَابٌ عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ حِفَاءٌ (٧)

(١) أقب مرتفع البطن . العقد ما عقد من البناء . الاندري نسبة الى الاندريين وهي قرية بالشام . شبه حمار الوحش في استحكام خلقه ببناء الروم . مسح مفض . حزابية غليظ شديد . كدمته تركت به كدوما أي فضفته . المساحل الحمير مفردا مسحل (بكسر فسكون) .

(٢) النسالة ما نسل وتساقط من الشعر . جرداء النسالة هي ائانة . مسح طويلة الظهر . يقلبها يوجهها في مختلف الوجوه . الحلائل جمع حليلة وهي الزوجة . يقول أن القطيع قد فاته ، وانفرد بهذه الأمان يؤذيها بعنفه وغيرته عليها .

(٣) الشد الجري . ونت ابطات . يقول انه يتبع أنشاء ويجاريها في السرعة والبطء .

(٤) العجاجة الفبار . الحزن ما غلظ من الأرض . تشطت تكسرت وطايرت . جنادل صخور .

(٥) صعل صغير الرأس ، يقصد ظليما صعلا ، والظليم ذكر النعام يشبه ناقته في سرعتها به . جؤجؤه صدره . هواء أي ليس له قلب ، يقصد انه لا عقل له .

(٦) الصكك اصطكاك العرقوبين . مصلم الأذنين مقطوعهما . يصف الظليم . السى موضع . التنوم والام سحر . أجنى أدرك أن يجنى .

(٧) اذلك استفهام . يقول هل تشبه ناقته ذلك الظليم ، أم انها تشبه حمار الوحش الذي سيصفه بعد . شتيم الوجه كرية الوجه يقصد حمار الوحش . جاب غليظ لظ . العقيقة وبر كل مولود من الناس والبهائم . وأراد بالعقيقة هنا البر الحولى الذى ينبت في الربيع . فاذا خرج من الربيع وحل الصيف انجرد من عقباله أي شعره .

- تَرْبَعُ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا فَتَى الدُّخْلَانُ عَنْهُ وَالْإِضَاءُ (١)
تَرْفَعُ لِلْقَيْنَانِ وَكُلُّ فَجِ طَبَاهُ الرَّغَى مِنْهُ وَالْخَلَاءُ (٢)
فَأَوْرَدَهَا حِيَاضَ صُنَيْبِيَّاتٍ فَأَلْفَاهُنَّ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءٌ (٣)
فَشَجَّ بِهَا الْأَمَاعِيزَ فَهِيَ تَهْوَى هُوَى الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ (٤)
فَلَيْسَ لِحَاقِهِ كَلْحَاقُ الْإِلْفِ وَلَا كَنَجَائِهَا مِنْهُ نَجَاءُ (٥)
وَلِنْ مَا لَا لَوْعَتٍ خَاذِمَتُهُ بِأَلْوَاكِ مَفَاصِلُهَا ظِمَاءُ (٦)
يَخْرُ نَبِيئُهَا عَنْ حَاجِبِيَّهِ فَلَيْسَ لَوَجْهِهِ مِنْهُ غِطَاءُ (٧)
يَغْرُدُ بَيْنَ خُرْمٍ مُفْرَطَاتٍ صَوَافٍ مَا تُكَبِّرُهَا الدَّلَاءُ (٨)
يُفَضِّلُهُ إِذَا اجْتَهَدَتْ عَلَيْهِ تَمَامُ السَّنِّ مِنْهُ وَالذِّكَاؤُ (٩)

(١) تربع اقام يأكل ما ينبت من كلا الربيع . صارة موضع . الدخلان جمع دخل (بفتح فسكون) وهى البئر . الاضاء جمع اضاءة (بفتح الهمزة) وهى الفدران .
(٢) القنان جبل لبنى أسد . الفج الطريق . طباه دعاه ما فيه من الرمي أى الكلا وخلقه من الناس .

(٣) صنبيعات موضع . الفا هن وجدهن أى الحياض .

(٤) شج شق وقطع . بها أى بالان . الاماعز جمع امعر وهو ما غلط من الارض .
تسبها فى سرعة جريها بدلو تهوى حين خذلها الرشاء أى الحبل بانقطاعه .

(٥) الالف الصاحب . يقول لا يلحق الف اليقه كما يلحق الحمار اتانه ، فهو أسرع
ثوبه فى اللحاق بها . وهى فى الوقت نفسه أسرع شوبه فى النجاء منه أى الهرب منه .

(٦) الوعت من الرمل ما تفيب فيه الارساغ . مالا أى الحمار واتانه . خاذمته
عازمته . يقصد بالالواح قوائمها . وكل عظم فيه مخ فهو قصب ، وكل عظم ليس فيه
مخ فهو لوح . مفاصلها ظماء أى صلاب .

(٧) نبئها ما تحفره قوائمها . يخرعن حاجبيه أى حاجبى الحمار الذى يتبع اتانه
ويطاردها .

(٨) خرم فدران . مفراطات مملوءات . لم تكبرها الدلاء لانها فى أرض غير
مطروقة .

(٩) يفضلهُ أى الحمار . اذا اجتهدت أى الاتان ، يفضلهُ عليها فى السرعة انه اقل
قوته لانه أكبر سننا ، وانه اذى قلبا ، والذكاء كذلك يطلق على السن ، وهو بهذا المعنى
كقوله للمعنى السابق .

كَانَ سَحِيلُهُ فِي كُلِّ فَجْرِ عَلَى أَحْبَاءَ يَمْشُونَ دُحَالًا (١)
فَاقْصَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلَيَاءَ لَيْسَ لَهُ رِداءُ (٢)
كَانَ بَرِيقَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ جَلَا عَنْ مَتْنِهِ حُرْصُ وَماءُ (٣)
فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْهَا مُضِيعٌ رَعِيَّتَهُ إِذَا غَفَلَ الرَّعاءُ (٤)
ولبيد يقول في معلقته :

فَلَهَا هِبابٌ فِي الزُّمَامِ كَأَنَهَا صَهْبَاءُ راحَ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا (٥)
أَوْ مُلَمِّعٍ وَسَقَتْ لَأَحْقَبَ لَاحَهُ طَرْدُ الْفُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا (٦)
يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْإِكَامِ مُسْحِجٌ قَدْ رَابَهُ عَصِيانُهَا وَوَحَامُهَا (٧)

(١) سحيله صوته . ومنه سمي الحمار سحلا . أحباء جمع حسي (يفتح فكون) وهي مواضع يكون فيها ماء . يمشو أرض . شبه نهيق الحمير في الفجر بانسان يصر صاحبه .

(٢) أرض رجع وصار . سليب مريان . علياء موضع مال . شسبهه بذلك بعد أن ألقى وبره الحولى في آخر الصيف .

(٣) السحل ثوب يمان أبيض . العرض الاثنان نفسل بها الايدي بعد الطعام . يشبه بريق الحمار ولعانه حين انجرد من وبره يبريق ثوب أبيض غسل بماء يصب من اقرب فجلا لونه .

(٤) ليس بذافل عن انه اذا غفل راع من رعيته .

(٥) الهباب النشاط . صهباء يبيض في احمرار أي سحابة صهباء . الجهام السحاب الذي أراق مائه فهو أسرع وأخف حين تسوقه الريح . شبه ناقته في نشاطها حين تنقاد في زمامها بذلك السحاب .

(٦) ملمع لمع طبيها وأشرق باللبن حين وسقت أي حملت الجنين في بطنها . والطبي لذات العافر كالضرع للناقة والثدي للمرأة . الاحقب حمار الوحش ليياض وركبه . لآحه ولوحه غيره . كدامها عضاضها . يقول انه ظل يصارع الفحول حتى انتصر عليها بعد أن تركت المنيك في جسمه آثارا . وانما بصارعها على زعامة القطيع أو على الانفراد بالانان . شبه ناقته بهذا الفحل .

(٧) الاكام والاكام جمع اكم ، واكم جمع اكمة وهي المرتفع . حذبها ما احدثوب منها . السحج القشر والخدش العنيف . الوحام اشتهاه الحبلى الشيء . يقول ان هذا الفحل يعلو بانائه المرتفعات ابتعادا بها عن الفحول . وقد رابه من امرها امراضها منه حين حملت جنينها بعد ان كانت مقبلة عليه .

بأحزة الثُّبُوتِ يَرَبًّا فَوْقَهَا قَفَرَ المَرَاقِبِ خَوْفُهَا آرَامُهَا (١)
 حَتَّى إِذَا سَلَخَا جُمَادَى سِتَّةَ جَزَعًا فَطَالَ صَيَامُهُ وَصِيَامُهَا (٢)
 رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ حَصِيدٍ ، وَنُجِحُ صَرِيمَةٍ إِبْرَامُهَا (٣)
 وَرَمَى دَوَابِرَهَا السَّفَا وَتَهَيَّجَتْ رِيحُ المَصَايِفِ سَوْمُهَا وَسَهَامُهَا (٤)
 فَتَنَازَهَا سَبْطًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ كَدْحَانِ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا (٥)
 مَشْمُولَةٍ غُلِثَتْ بِنَابِتٍ عَرَفَجٍ كَدْحَانِ نَارٍ سَاطِعٍ أَشْنَامُهَا (٦)
 فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَدَتْ إِقْدَامُهَا (٧)

(١) الأحزة جمع حزيز وهو مثل القف (بضم القاف) ما غلظ وارتفع من الأرض .
 للثبوت موضع . رباً لهم (كقطع) كان ربيثة وحارداً يراقب العدو . المراقب جمع
 مراقبة وهي الموضع الذي يقوم عليه الرقيب . وذلك في موضع قفر أى خال . الإرام
 جمع أرم وهي أعلام الطريق . يقول إن هذا الفعل يحرس القطيع من فوق هذا الموضع
 المرتفع . وإنما يخشى القطيع أن يستتر الصياد خلف الأعلام أى الصخور المنتصبة .

(٢) جمادى اسم للشئاء لجمود الماء فيه . سلخا جمادى أى انقضى ذلك الشهر
 فتم لهم بذلك ستة شهور في الشتاء عاشا فيها على الحرمان " جواً بالطرب عن الماء
 الشفى " وذلك حين قل الماء وجفت القدران .

(٣) المرة القوة وأصلها أحكام قتل الحبل . الحصد المحكم . الصريمة المويضة .
 الإبرام الأحكام . يقول ماد الحمار وأتانه إلى رأى محكم صمم عليه وهو الانتقال إلى
 مورد الماء .

(٤) الدوابر ماخير الحوافر . السفا ضرب من الثوب . يسامت الريح سوما مرت
 واستمرت . السهام شدة الحر .

(٥) تنازع أى الحمار والأتان . السبط المتد الطويل . يشبه الغبار الذى يشبه
 جريماً بدخان نار . وكأنه ثوب يتنازعانه من طرفيه .

(٦) مشمولة وصف للنار أى هيجتها ريح الشمال . غلثت خلطت . العرفج نبات .
 جعله نابتاً أى رطباً ليكون دخانه كثيراً . أسنم الدخان ارتفع وأسمنت النار عظم
 لهيبها . سنام الشئ أعلاه . ج أسنام .

(٧) قلما أى جعل الأتان أمامه يسوقها إلى مقصده . مردت أحيجت .

فَتَوَسَّطًا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَعًا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قُلَامُهَا^(١)
مَحْفُوفَةً وَسَطَ الْبِرَاعِ يُظِلُّهَا مِنْهُ مُصْرَعٌ غَابِئٌ وَقِيَامُهَا^(٢)
أَفْتَلَكَ أُمٌ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلَتْ وَهَادِيَةُ الصُّوَارِ قَوَائِمُهَا. الْخِ^(٣)

ويقدم لنا امرؤ القيس الصورة نفسها في قصيدته :

أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى إِذْ نَأَتْكَ تَنُوصُ : فَتَقْصُرَ عَنْهَا خُطْوَةٌ وَتَبُوصُ^(٤)
ويشبه الأعشى ناقتَه بالبقرة الوحشية وبثور الوحش ، فيقول :
كَأَنَّمَا بَعْدَ مَا أَفْضَى النَّجَادُ بِهَا بِالشَّيْطَانِ مَهَاءٌ تَبْتَغِي ذَرْعًا^(٥)
أَهْوَى لَهَا ضَابِيٌّ فِي الْأَرْضِ مُفْتَحِصٌ لِللَّحْمِ قَدَمًا خَفِيَ الشَّخْصُ قَدْ خَشَعًا^(٦)
فَظَلَّ يَخْدَعُهَا عَنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فِي أَرْضٍ قِيٌّ بِفَعْلٍ مِثْلُهُ خَدَعًا^(٧)
حَانَتْ لِيَفْجَعَهَا بَابِنِ وَتُطْعِمَهُ لَحْمًا فَقَدْ أَطْعَمَتْ لَحْمًا وَقَدْ فَجَعًا^(٨)

-
- (١) العرض (بالفم) الناحية . السرى النهر الصغير . مسجورة مملوءة ماء .
الصدع الشق . صدعا العين شقا مائعا وورداها . القلام نبت .
(٢) البراع القصب . الفسابة الأجمة . يصف المكان بالخصب لغزارة الماء ، فزومه
كثير وشجره كثيف ، بعضه قائم وبعضه معرور .
(٣) أفنلك ، الخ يتساءل : هل تشبه ناقتَه ذاك الحمار أم أنها تشبه بقرة وحشية .
ثم ينصرف الى وصف البقرة على نحو ما وصف الحمار .
(٤) نألك هجرتك . تنوص تذهب متباعدة . تبوص تتعجل . أى تقدم وجلا وتؤخر
أخرى .
(٥) الشيطان (بتشديد الياء وكسرهما) واديان . النجاد جمع نجد وهو ما ارتفع .
مهة بقرة وحش . اللوع (بفتح التين) ولد البقرة .
(٦) أهوى لها انحط وانحدر . ضابىء لائق . متفحص وحش متخذ الحوصا (يضم
الهمزة) أى جعرا ، خفى الشخص دقيق الجسم . خشع نحل .
(٧) واحدها ابنها . الفىء القتل . والذى يخدمها عن ابنها هو الوحش المخفى في
الجحر .
(٨) حانت من الحين (بفتح فسكون) وهو الهلاك والمحنة .

فَقَلَّ يَأْكُلُ مِنْهُ وَهِيَ رَاتِعَةٌ حَدَّ النَّهَارِ تُرَاعِي ثِيرَةً رُتَعَا (١)
 حَتَّى إِذَا فَيَقَةُ فِي ضَرْعِهَا اجْتَمَعَتْ جَاءَتْ لِتَرْضِعَ شِقَّ النَّفْسِ، لَوْرَضَعَا (٢)
 عَجَلًا إِلَى الْمَعْتَدِ الْأَدْنَى، فَفَاجَأَهَا أَقْطَاعُ مَسْكٍ . وَسَافَتْ مِنْ دَمٍ دُقْعَا (٣)
 فَانصَرَفَتْ فَاقْدَا تُكَلِّي عَلَى حَزَنِ كُلُّ دَهَاهَا وَكُلُّ عِنْدَهَا اجْتَمَعَا
 وَذَلِكَ أَنْ غَفَلَتْ عَنْهُ وَمَا شَعَرَتْ أَنْ الْمَنِيَّةُ يَوْمًا أَرْسَلَتْ سَبْعَا (٤)
 حَتَّى إِذَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ صَبَحَهَا ذُؤَالُ (نَبْهَانٍ) يَبْغِي صَحْبَهُ الْمُتَمَعَا (٥)
 بِأَكْلِبٍ كَسْرَاعِ النَّبْلِ ضَارِيَةٍ تَرَى مِنَ الْقِدِّ فِي أَعْنَاقِهَا قِطْعَا (٦)
 فَتَلَكْ لَمْ تَتَرَكَ مِنْ خَلْفِهَا شَبَهَا إِلَّا الدُّوَابَرَ وَالْأَظْلَافَ وَالزَّمْعَا (٧)

(١) رعت الماشية في المكنى أكلت وشربت ما شاءت في خصب وسعة . حشد الشيء منتهاه . ثيرة جمع ثور .

(٢) الفيقة اللبن الذي يجتمع في الفرع بين الرضيعين أو الحلبتين . شق الشيء شطره ، وشق النفس ولدها . لوها للثمنى ، أى ليتها حتى فيرضع منها .

(٣) عجلا مصدر عجل (كطرب) ، سكن الجيم للوزن . المعهد الموضع الذي عهدت ولدها فيه حيث تركته . الأدنى القريب . أقطاع جمع قطع ، وقطع جمع قطعة . المسك الجلد . سافت شمت . الدقع ما جرى شيئا بعد شيء من دمه . أى أنها لم تجد ولدها ولكنها وجدت قطعا ممزقة من جلده وشمت آثار دمه .

(٤) السبع كل وحش مفترس .

(٥) ذر طلع . قرن الشمس أول ما يتبرق منها . دال أسرع ومشى في خفه . ذؤالة علم الجنس للذئب ، يقصد بالذؤال هنا الصائد . نبهان بطن من قبيلة طيء . المتع جمع متعة أى يطلب لهم صيدا .

(٦) النبل السهام ، شبه بها الكلاب في سرعتها عند انطلاقها . ضارية من شرى بالشئ أى تعود . وكلب ضار بالصيد خبير به قد تعود . القد السير من الجلد .

(٧) الدوابر مآخير الأظلاف . والظلف الظفر من الحيوانات المجترة كالبقرة والشاء والطبى وشبهها ، وهو يمكان الحافر من الفرس . الزمع جمع زمعة وهو شيء زائد وراء الظلف ، في كل قائمة زمعان . يقول أن ذلك وحده هو فرق ما بين ناقتى وملك البقرة . ثم أنها تشبهها بعد ذلك في نشاطها وليما نال منها من كلال ، وما اعترضها من مصاب .

أرأيت إلى هذه البقرة المسكينة ، خرجت ترعى وقد غفلت عن واحدتها فأكله الوحش . فلما اجتمع اللبن في ضرعها عادت ترضعه ، فلم تجد إلا قطعا مبعثرة من جلده ودفعها من دمه . فإذا أشرقت الشمس فاجأها صائد كأنه الذئب يبغى صحبه صيداً ، قد تبعته كلاب سريعة كأنها السهام . هذه البقرة نفسها وهذه القصة عينها نجدها في معلقة ليبيد التي قدمنا وصف حمار الوحش فيها منذ قليل ، يعرضها علينا عرضاً أكثر تفصيلاً ، بعد أن شبه ناقته بحمار الوحش . بقرة أكلت الذئب ابنها ، وفاجأها مطر ، ثم دهاها الصياد . وأخذ يرميها بسهامه ، حتى إذا يئس من إصابتها أرسل كلابه ، فتلقتها بقرنين محددين كأنهما رمحان ، وقد أيقنت أنها هالكة إن لم تستبسل في الدفاع . وينتهي أمرها بالانتصار بعد أن تقتل كلبين من كلاب الصياد .

ونجد هذه الصورة أيضاً في شعر زهير ، في قصيدته :

غَشِيَتْ دِيَارًا بِالْبَقِيعِ فَتَهَمَدِ دَوَارِسَ قَدْ أَقْوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ (١)
وصورة أخرى قريبة من هذه يقدمها لنا الأعشى حين يشبه ناقته بشور وحش نزل به المطر . فلجأ إلى شجرة يحتمى بغصونها ، حتى إذا طلع النهار بعدليل شاق طويل فاجأه الصياد بأكلبه . فيدافع عن نفسه دفاعاً جريئاً ينتهي بقتل هذه الكلاب .

يقول الأعشى :

قَدْ تَعْلَمِينَ يَا قَتِيلَةُ إِذْ خَانَ حَبِيبُ عَهْدِهِ وَأَدَلَّ (٢)

(١) البقيع وتهمد موضعان . أم معبد صاحبه . درست الدار انطمست آثارها . أقوت افقرت وذهب أهلها .

(٢) قتيلة هي أشهر صاحبات الأعشى . أدل تكبر وتاه .

أَنْ قَدْ أَجَدُّ الْحَبْلَ مِنْهُ إِذَا بِأَقْتُلُ مَا حَبْلُ الْقَرِينِ شَكْلُ (١)
 بَعْتَرِيْسَ كَالْمَحَالَةِ لَمْ يُثْنِ عَلَيْهَا لِلضَّرَابِ جَمَلُ (٢)
 مَتَى الْقَتُّودُ وَالْفِتَانُ بَالُ وَاحٍ شِدَادٍ تَحْتَهُنَّ عُجُلُ (٣)
 فِيهَا عَتَادٌ إِذْ غَدَوْتُ عَلَى الْ أَمْرٍ وَفِيهَا جُرْأَةٌ وَقَبَلُ (٤)
 كَانَهَا طَاوُ تَضْيِفُهُ ضَرْبُ قِطَارٍ تَحْتُهُ شَمَالُ (٥)
 بَاتَ يَقُولُ بِالْكُثِيبِ مِنْ الْ غَبِيَّةِ أَصْبَحَ لَيْلُ ، لَوْ يَفْعَلُ (٦)
 مُنْكَرِسًا تَحْتَ الْغَصُونِ كَمَا أَخْنَى عَلَى شِمَالِهِ الصَّيْقَلُ (٧)
 حَتَّى إِذَا انْجَلَى الصَّبَاحُ وَمَا إِنَّ كَادَ عَنْهُ لَيْلُهُ يَنْجَلُ (٨)

-
- (١) جد الحبل (كنصر) قطعه . القرين صاحب . شكل اشتبك . أى أنه لا يبالى أن يقطع الود أشد ما يكون اشتباكاً واتصالاً .
- (٢) منتريْس ناقة قوية صلبة . الحالة البكرة العظيمة التى يدور عليها الحبل فوق البئر . يشبه بها ناقته فى سرعتها . الضراب نزو الفحل على الأنثى . أى أنها لم تحمل ولم تلد لتدخر قوتها للأسفار .
- (٣) القتود جمع قند (بالتحريك) وهو خشب الرحىل أو أدواته جميعاً . الفتان غطاء للرحل من الجلد . الواح جمع لوح ، وهو العظم العريض من عظام الجسم ، ما خلا قصب اليدين والرجلين . عجل جمع عجول (بفتح العين) ، يقصد بها قوائم الناقة ل سرعتها فى السير .
- (٤) العتاد العدة للامر وما تهيئه له . القبل (بالتحريك) الفج ، وهو انعراج ما بين الرجلين فى المشى .
- (٥) طاو جائع ، صفة لموصوف محذوف وهو نور الوحش . تضيغه نزل به . القطار جمع قطر (بفتح القاف) وهو المطر . تحته أن تدفعه وتسوقه . الشمال ربح الشمال .
- (٦) الكثيب التل من الرمل . الغبية الدفعة الشديدة من المطر . لو للتمنى أى أنه يمتنى طلوع صبح ذلك اليوم الثقيل .
- (٧) منكرساً مندمساً قد انكب على وجهه . الصيقل الذى يشحذ السيوف ويعملوها . أحنى الحنى . يشبه الثور وقد انكب لجنبه ووجهه بصاقل السيف المائل لجنبه ، منكبه على السيف حين يشحذه .
- (٨) انجلى الصباح ظهر . لم يكد الليل ينجلي لثقله .

أَحْسَ (بِالسَّارِ) عَجَلَ طِيلٌ الْغُلُّ (١)
 أَطْلَسَ طَلَّاعَ النَّجَادِ عَلَى الْ وَخَشَ غَبًا مِثْلَ الْقَنَاةِ أَزَلْ (٢)
 فِي إِثْرِهِ غُضِفَ مُقَلَّدَةٌ يَسْعَى بِهَا مُغَاوِرٌ أَطْحَلَ (٣)
 كَالسَّيِّدِ لَا يَنْجِي طَرِيدَتَهُ لَيْسَ لَهُ مِمَّا يُحَانُ حَوْلَ (٤)
 هِجَنَ بِهِ فَاَنْصَاعَ مُنْصِلَتَا كَالنَّجْمِ يَخْتَارُ الْكَثِيبَ أَبَلْ (٥)
 حَتَّى إِذَا نَالَتْ نَحَى سَلِيًّا وَقَدْ عَلَّتَهُ رَوْعَةٌ وَوَهْلٌ (٦)
 لَا طَائِشٌ عِنْدَ الْهِجَاجِ وَلَا رَثُ السِّلَاحِ مُغَادِرٌ أَعَزَلْ (٧)
 يَطْعَنُهَا شَزْرًا عَلَى حَنْقٍ ذَوْجَرَاءَ فِي الْوَجْهِ مِنْهُ بَسَلْ (٨)

- (١) السمار موضع . الطمل اللذب ، شبه به المياد لغفته ، عجل (بضم فسكون)
 جمع عجول (بفتح العين) وهو السرعة . يقصد بها الكلاب . وبقية البيت ساقط في
 أصول الديوان .
- (٢) أطلس في لونه غبرة الى السواد ، يصف الصياد . النجاد جمع نجد (بفتح
 فسكون) وهو المرتفع من الأرض . غيا مصدر غيى (كعلم) أى خفى . أى أنه يدب الى
 هذه الوحوش خفية . أدل أرسح ، والرسح قلة لحم العجز والفخذين .
- (٣) غضف مسترخية الأذان . غضف الكلب أدبه أرخاها . المغاورة أن يغير كل من
 الخصمين على الآخر ، أطحل أقبر في مثل لون الرماد .
- (٤) السيد (بكسر السين) اللذبة . نعى الصيد رماه فأصابه ولكنه هرب وفيه
 بقية من روح . يقول أنه يصيب صيده في المقتل فيموت لتوه . يحان من الحين (بفتح
 الحاء) وهو الهلاك . حول نحول وانثقال . أى أنه لا يتحول عن الصيد الذى قدر له أن
 يهلك على يديه .
- (٥) هاج الشيء أثاره . هجن أى الكلاب . به أى بالثور . انصاع مر مرعا .
 انصلت فى سيره أو عدوه مضى جادا . كالنجم أى مرعا كالشهاب ، أو مشرقا بالمزم
 كالنجم . الأبل الألد الممتنع .
- (٦) نالت أى الكلاب نالت الثور . السلب (ككتف) الخفيف . نور سلب الطعن
 بقرنه أى خفيفه . الروعة والوهل الخوف والفزع .
- (٧) الطائش الذى لا يصيب إذا رمى . رث ضعيف بال . مفادر يفادر المعركة ويفر
 منها . الأعزل الذى لا سلاح معه .
- (٨) طعنه شزرا أى عن يمين وشمال طمنا عنيقا . قتل الحبل شزرا أى عن يسار ،
 وهو أحد لفظه . بسل عبوس . وجه باسل عابس كربه من أثر الغضب أو العزم
 والتصميم .

ويقدم هذه الصورة نفسها في قصيدة أخرى فيقول :

كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْفِتَانُ وَنُفْرَقُ عَلَى ظَهْرِ طَاوٍ أَسْفَعُ الْجِلْدَ أَخْتَمَا (١)
عَلَيْهِ دَيَابُودُ تَسْرِبَلٍ تَحْتَهُ أَرْنَدَجٌ إِسْكَافٌ يُخَالِطُ عِظْلِمَا (٢)
فَبَاتَ عَدُوًّا لِلسَّاءِ كَأَنَّمَا يُوَاتِمُ رَهْطًا لِلْعَزُوبَةِ صُيِّمَا (٣)
يَلُودُ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقْفٍ تَلْفُهُ خَرِيقُ شَمَالٍ تَتْرَكَ الْوَجْهَ أَقْتَمَا (٤)
مُكِبًّا عَلَى رَوْقِهِ يَحْفَرُ عِرْقَهَا عَلَى ظَهْرِ عَرِيَانِ الطَّرِيقَةِ أَهْيَمَا (٥)
فَلَمَّا أَضَاءَ الصَّبْحُ قَامَ مَبَادِرَا وَحَانَ انْطِلَاقُ الشَّاءِ مِنْ حَيْثُ خَيْمَمَا (٦)
فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِيَّةٌ كَلَابُ الْفَتَى الْبَكْرَى عَوْفِيْنِ أَرْقَمَا (٧)

(١) الرجل للابل كالسرج للخيول . الفتان غشاء للرجل من الجلد . السرق وسادة صغيرة يتكأ عليها ، أو هي بساط يفرش فوق الرجل . طاو وصف لموصوف محذوف ، أي نور جانح . السفة سواد يقرب للحبرة . الختم عرض الأنف وفلقه . يشبه ناقته يثور وحش هذه صفته .

(٢) الديابود ثوب ينسج على نيرين (فأوسى معرب) تسربل لبس . الأرندج جلد أسود (فارسي معرب) . الإسكاف الصانع الحاذق . العظم شجر يستخرج منه صمغ أسود يخضب به ، يصف الثور بشدة سواد قوائمه وأسفله .

(٤) يلود يلجأ . الأوطى شجر ضخم ينبت في الرمال . الحقف ما اموج وانعطف من الرمال . الخريق الريح الشديدة . الشمال ريح باردة تهب من الشام . أقم أقبر .

(٥) مكبا مطاطنا رأسه يحفر هذه الأوطاة ليتخذ فيها كناسا يأوى إليه . روقه قرنه . على ظهر عريان الطريقة أي على ظاهر الطريق . أهيم منهار لا يتماسك . يقول ان الثور يحفر كناسا يأوى إليه في هذا الموضع المكشوف الذي تنهال رماله غير متماسكة .

(٦) مبادوا من كناسه . الشاة الثور . خيم أقام .

(٧) غدية تصغير غدوة (بضم فسكون) ، وهي البكرة ، أو ما بين الفجر وطلوع الشمس . البكرى نسبة إلى قبيلة بكر (قوم الاعشى) .

فأطلقَ عن مَجْنُوبِهَا فَاتَّبَعَنَسِهَ كما هَبَّجَ السَّامِى المَعْسِلُ خَشَرَمَا (١)
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى آتَى اللَّيْلُ دُونَهُ وَجَثَّمُ صَبْرًا رَوْقَهُ فَتَجَشَّمَا (٢)
وَأَنْحَى عَلَى سُومَى يَدِيهِ فِدَادَهَا بِأَظْمَأَ مِنْ قَرْعِ الذُّوَابَةِ أَشَحَمَا (٣)
وَأَنْحَى لَهَا إِذْ هَزَّ فِي الصَّدْرِ رَوْقَهُ كما شَكَّ ذُو الْعُودِ الْجِرَادَ الْمَخْزَمَا (٤)
وَأَدْبَرَ كَالشَّعْرَى وَضَوْحًا وَنُقْبَةً يُوَاعِنُ مِنْ حَرِّ الصَّرِيمَةِ مُعْظَمَا (٥)
فَذَلِكَ بَعْدَ الْجَهْدِ شَبَّهْتُ نَاقَتِي إِذَا الشَّاةُ يَوْمًا فِي الْكِنَاسِ تَجَرَّتُمَا (٦)

ويعرض النابغة الصورة نفسها في معلقته وفي قصيدة مدح فيها النعمان
وهى التى يبدأها بقوله :

يَا دَارَ مَيَّةَ (بِالْعَلْيَاءِ) (فَالسَّنَدِ) أَقَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ

(١) جنب الدابة والبعر (كنصر) قادعا الى حنه والفسير فى (مجنوبها)
للكلاب . السامى الذى يسمو فى الجبل . المعسل الذى يجمع العسل ، وانما كان يجمع
من أعشاش النحل فى الجبال . الخشرم جماعة النحل والزنابير .

(٢) لدن غدوة أى لدن غدا غدوة . روقه قرنه . جثم قرنه القتال لانه سلاحه فى
مقابلة الكلاب ، فكانه طلب منه أن يصبر .

(٣) أنحى البعير اعتمد فى سيره على أيسره . اليد الشؤمى أى اليسرى . انظما
اسم دابل ، يقصد قرنه . الفرع الشعر . اللؤابة شعر الناصية . اسهم أسود .
يقول ان الثور ذاد عن نفسه الكلاب بقرنه الشديد السواد .

(٤) أنحى لها قصد إليها وأقبل عليها . خرم اللؤلؤ (كضرب) شكله ونظمه . يقول
ان الثور شك الكلاب حين كان يدفعها فى صدرها فكانها جراد نظم فى عود .

(٥) أدبر أمرض وذلك بعد أن قتلها . الشعرى كوكب . النقبة اللون ، وهى كذلك
الوجه . يراعن يدخل فى الوعان (بكسر الواو) وهو الأرض الصلبة . الصريم الأرض
السوداء التى لا تنبت شيئا . المعظمة النازلة الشديدة .

(٦) الشاة الثور الوحشى . الكناس بيه فى أصول الأشجار . تجرثم دخل فى
كناسه ، ومعناه فى الأصل اجتمع . وجرومة الشيء أصله .

يشبه ناقته فيها بثور وحش قد أفرد في الصحراء نصف النهار ، وقت اضطرام الجر وتوهج الهاجرة ، فراح ينظر بعينه ويتسمع بأذنيه متوجسا حلرا . وزاد في فزعه أن تفتحت السماء فأصابه من مطرها وبردِها ما جعل مبيته في أسوأ حال . ثم ما لبث أن فاجأه صائد يسوق معه كلابه ، فبثها عليه ، وأغرى به (ضمران) . فإذا كان منه بحيث أمره صاحبه تناوله الثورُ بقرنه الصلب فشكَّه في فريسته . وينفذ قرنه من الصفحة الأخرى وقد تلطخ بالدم كأنه سَفُود انتظم عليه لحم . والكلب يعض أعلى القرن وقد تَقَبَّضَ لما هو فيه من شدة الوجع . ويرى (واشق) ما أصاب صاحبه (ضمران) من موت وَحْيٍ لا سبيل فيه إلى دية أو قصاص ، فيحدث نفسه قائلا « ... إني لا أرى طمعا * وإن مولاك لم يَسْلَمْ ولم يَصِدْ » .

فإذا بلغ الشاعر من تصوير نشاط الثور وبسالته وإعياثه بعد هذا الجهد الشاق ما أراد تخلص منه إلى المدح قائلا :

فتلك تُبْلَغني النعمانَ إن له فضلا على الناس في الأدنى وفي البعدِ
ويقدم لنا امرؤ القيس تلك الصورة نفسها في قصيدته :

أَمَاوِيَّ هل لي عندكم من مُعَرَّس أم الصَّرمَ تختارين بالوصل نَيَّاس^(١)
ونجدها كذلك في معلقة لبید :

عَفَّت الديار ، مَحَلُّها فَمُقَامُها بَمْنَى ثَابِدَ غَوْلُها فَرِجَامُها^(٢)

(١) ماوية صاحبة امرؤ القيس . معرس اسم مكان من عرس اذا نزل بالمكان ليللا ليستريح في سفره . الصرم الهجر واصله القطع .
(٢) المحل من الديار ما حل فيه لايام معدودة ، والمقام منها ما طالت الإقامة فيه .
منى موضع بحمى غربية ، غير منى الحرم . ثابِد توحش . الفول والرجام جيلان مصروفان .

وفى شعر أوس بن حَجَر التميمي في أبياته التي يقول فيها : (١)
 ففَاتَهُنَّ وَأَزْمَعْنَ اللَّحَاقَ بِهِ كَأَنَّهُنَّ بِجَنْبَيْهِ الزَّنَابِيرُ (٢)
 حَتَّى إِذَا قَلْتُ نَالَتهُ أَوَاتِلُهَا وَلَوْ يَشَاءُ لَنَجَّتهُ المَثَابِيرُ
 كَرَّرَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَفْشَلْ يَمَارسَهَا كَأَنَّهُ بِتَوَالِيهِنَّ مَسْرُور
 يَشْلُهَا بِذَلِيقٍ حَدُّهُ سَلِيبٌ كَأَنَّهُ حِينَ يعلوهُنَّ مَوْتُور (٣)
 ثُمَّ اسْتَمَرَ يُبَارِي ظِلَّهُ جَذَلًا كَأَنَّهُ مَرْزُبَانٌ فَازَ مَحْبُور (٤)
 وهى كذلك فى شعر المتلمس حيث يقول : (٥)

وَأَدْمَاءُ مِنْ حُرِّ الهِجَانِ كَأَنَّهُا بِحَرِّ الصَّرِيمِ نَاقِيٌ مَتَوَجِّسُ
 لَهُ جُدَّدٌ سُودٌ كَأَنَّ أَرَنْدَجًا بِأَكْرَعِهِ وَبِاللِّدْرَاعَيْنِ سُنْدُسُ (٥)
 وَبِالْوَجْهِ دِيْبَاجٌ وَفَوْقَ سَرَائِهِ دِيَابُودَةُ وَالرُّوقُ أَشْحَمُ أَمْلَسُ (٦)
 يَجُولُ بِذِي الْأَرْطَى كَأَنَّ مَرَاتِهِ كَبْرَقِي بِرِيعٍ وَالسَّحَابَةُ تُرْجَسُ (٧)

(١) شعراء النصرانية ص ٤٩٤ .

(٢) ففاتهن الضمير لثور الوحش فى أبيات سابقة ، فات الكلاب التى تطارده .

(٣) ذليق محدد . سلب طويل اخفيف ، يقصد قرن الثور يطن به الكلاب فى سرعة وخفة . يعلوهُنَّ أى كلاب الصيد . المرزبان الرئيس (فارسى معرب) محبور مسرور .

(٤) شعراء النصرانية (ط . اليسوعيون ١٨٩٠ م) ص ٢٤٥

(٥) الارندج والديابوذ وسائل الضريب سبق شرحه ص ٧٠ . يصف تعدد الالوان فى جسم الثور .

(٦) الريع (بكسر الراء وثنحها) الجبل والمكان المرتفع . ذو الارطى مكان ينبت به الارطى . والارطى جمع ارطاة وهى شجرة تنبت فى الرمل ، لها هداب ، تأوى الثيران الى اصولها وترجع فى هدبها . ترجس تهدر وترعد .

فبات إلى أرطاة حَقَفَ كأنه إلى دَقَّها في آخر الليل مُعْرِس (١)

وفي شعر المثقَّب العَبْدَى من قصيدته (٢) :

هل عند غَانٍ لِفَوَادٍ صَدِ مِنْ نَهْلَةٍ في اليَوْمِ أو في غَدِ

وفي شعر النابغة الجَعْدِي من قصيدته (٣) :

خَلِيلِي عُوْجا سَاعَةً وَتَهَجَّرَا وَلَوْ مَا عَلَيَّ مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا

وقد وصف أبو ذؤيب الهنلي شور الوحش على هذا الأسلوب في مراثيته المشهورة لأولاده الخمسة الذين ماتوا في يوم واحد : (٤)

أَمِنْ المَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ والدَّهْرُ ليس بِمُعْتَبِرٍ مِنْ يَجْزَعُ (٥)

وكانت لهم مع ذلك أساليب يلتزمون بها في التخلص من الغزل إلى وصف النوق والأسفار . إن كان الشاعر واقفا بالأطلال قال : لما رأيت أن الأطلال لا تجيبني نهضت إلى ناقتي . كقول زهير :

فلما رأيتُ أنها لا تجيبني نهضتُ إلى وَجَنَاءِ كالفحل جَلَعَدُ (٦)

(١) الدف الجانب . أعرس المسافر وعرس (بالشديد) نزل في آخر الليل ليستريح .

(٢) شعراء النصرانية ص ٤٠٠ ووصف الثور فهو ص ٤٠٢ ٤ ٤٠٣

(٣) جمهرة أشعار العرب ، وهي أول المشوبات فيه

(٤) ديوان الهذليين (ط . دار الكتب ١٣٦٤ هـ) القسم الأول ص ١٠ - ٢٥

(٥) اعتبه اعذر اليه وأرضاه .

(٦) الوجناء الناقة الشديدة . الفحل الذكر . وهو أصخم جسما من الانثى ولكن الانثى إدمت . الجلمد الصلب الشديد .

وإن كان يتحدث عن رحيل صاحبه قال : هل تلحقني بهم ناقة .
كقول زهير :

هل تُبْلِغَنِي أدنى دراهم قُلُوصٍ يُزْجِي أوائلها التَّبْغِيلُ والرَّتْكَ^(١)

وقول عنتره :

هل تبْلِغَنِي دارَهُم شَدَنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمحروم الشراب مصرِّم^(٢)

وقول الأعشى :

أَجَدُّوا فلما خِفْتُ أَنْ يتفرقوا فريقين منهم مُصْعِدٌ ومُصَوِّبٌ^(٣)

طلبتُهُم تطوى بى اليدَ جَسْرَةٌ شَوَيْقِئَةُ النَّابِئِ وَجَنَاءٌ ذِغْلِبٌ^(٤)

وإن كان يذكر صمود صاحبه عنه وإعراضها قال : فصرِّم حبلها واقطع
ودَّها مثلما قطعت ودَّك ، بالسفر على ناقة شديدة . كقول زهير :

فصرِّم حبلَها إِذ صرَّمتَه وعادَكَ أَنْ تَلَاقِيَهَا العَدَاءُ^(٥)

(١) قلص جمع قلووس (بفتح العاف) وهى الناقة المكنية . التبغيل والرتك شريان من سير الابل .

(٢) شندن أرض أو قبيلة تنسب اليها الابل . عنى بالشراب اللبن . أى أنها دمت عليها بأن تحرم اللبن فصرم لبنها واقطع . يشير الى أنها مخصصة للرحلة لا ترضع ولدا

(٣) مصعد صاعد فى مرتفع . مصوب منحدر . جسر ناقة ضخمة جريته على الاسفار

(٤) شقا نابها ظهر حده حين يكون بازلا فى السنة التاسعة وهو اكتمال قوتها . شويقئة تصغير شاقنة . وجناء غليظة . ذغلب خفيفة .

(٥) صرم قطع . عادك صرفك وشعلك . العداء الشغل الشاغل .

بآرِزَةِ الْفَقَارَةِ لَمْ يَخْنُهَا قِطَافٌ فِي الرِّكَابِ وَلَا خِلَاءٌ (١)

وقول لبيد :

فَاقْطَعْ لُبَانَةً مِنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ وَلَشَرُّ وَاضِلْ خُطَّةً صَرَّامُهَا (٢)

بِطَلِيحٍ أَسْفَارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً مِنْهَا فَأَحْنَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا (٣)

وإن ذكر ما بينه وبين صاحبه من مودة قال فدعها وسلّ الهمّ عنك
بجسرة . وهو أكثر مذاهبهم شيوعا . كقول الأعشى :

وَقَدْ أَسْلَى الْهَمُّ حِينَ اعْتَرَى بِجَسْرَةٍ دَوَسْرَةٍ عَاقِرٍ (٤)

وقوله :

فَدَعُهَا وَسَلَّ الْهَمُّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ تَزِيدُ فِي فَضْلِ الزَّمَامِ وَتَغْتَلِي (٥)

وقول امرئ القيس :

(١) آرزو دانية بعضها من بعض ، فعلها أرز (كضرب) . الفقارة مفرد فقار الظهر .
يصفها بت . ك الفقار ، أى أنها وليقة الخلق . النطافه مقاربة الخطر . ناقة قطوف مكس
وساع (بفتح الواو) . الركاب الابل واحدها راحلة . الخلاء أن تمكر الناقة براكبها فتبركه
ولا تبرح ، فعلها خلّات الناقة ، مثل حرن الفرس .

(٢) تعرض الشيء (لازم) ، تعرض ، وأبدى عرضه ، أو دخله الفساد . اللبانة الحاجة .
الخلّة المودة . يقول أن شر الصحاب من يقطع المودة بعد وصال .

(٣) ناقة طليح أعبتها الاسفار . أحنق ضمير . الصلب الظهر .

(٤) الدسر الدفع ، والدسار المسار . والدوسرة الناقة الشخمة الموثقة .

(٥) تزيد أى تزيد . تزيدت الناقة مدت عنقها وسارت فوق العنق (بفتح نين) وهو
المشى المديد الفسيح . الزمام الحبل الذى تقاد به . الفضل الزيادة ، وفضل الزمام ما أدرى
منه ، أى أنها تسرع حين يرخى لها الزمام . . نفتلى تسرع .

فدعها وسلّ الهمّ عنك بجسرة ذمّول إذا صامَ النهارُ ومَجْرًا (١)

وقوله :

فدعها وسلّ الهمّ عنك بجسرة مُدَاخَلَة صُمّ العِظامِ أَصْوَص (٢)

وقوله :

فخزيتُ نفسى حينَ بَانُوا بجسرة أُمونٍ كُبُنِيانِ اليهودى خَيْفَق (٣)

وقول طرفة :

ولمّنى لامضى الهمّ عند احتضاره بَعُوجَاءِ مِرْقَالِ تَرُوحُ وتَغْتَلْدِي (٤)

وقول علقمة الفحل :

فدعها وسلّ الهمّ عنك بجسرة كَهْمَكْ ، فيها بالرّدافِ خَيْبُ (٥)

(١) ذمول سريمة . صام النهار قام قائم الظهيرة . هجر حميت الهاجر واشتد حرها .
(٢) مداخلة مدمجة الخلق متماسكة البنية . صم العظام كأن عظامها لصلابتها مصمتة
غير جوفاء . أصوص شديدة مجتمع لحمها .

(٣) أمون قوية يأمن واكبها . اليهودى هو السموعل صاحب الحصن المشهور (الأبلق)
فى (تيماء) الذى أودع عنده امرؤ القيس دروعه وسلاحه قبل رحلته المشهورة الى قيصر
الروم . الخيفق السريع جدا من النوق والخيل والنعام . خفق البرق والسيف والريح
والسراب والراية (كضرب ونصر) اضطرب .

(٤) احتضاره حضوره ونزوله به . العوجاء الناقة التى لا تستقيم فى سيرها لقرط
نشاطها . الأرقال ضرب من سير الأبل بين السير والعدو . الافتداء سير النهار ، والرواح
مسير الليل . يعنى أنها تصل الليل بالنهار .

(٥) خبت الناقة (كنصر) خبيبا أسرع . الرداف جمع رديف وهو الراكب خلف
الراكب . أى إنها لقوتها وشدة نشاطها تسرع وهى تحمل أكثر من راكب واحد . الهم العزم
والقصد . كهك أى موافقة لما تريد ، وعلى ما تمنى .

وقول المسيب بن علس :

فتسل حاجتها إذا هي أعرضتْ بخميصة سرح الـيدين وساع^(١)

وقول المرقش الأكبر :

لوما تسلى حُبها جَسرة وهل تسلى حُبها من أَمَم^(٢)

وقول المثقب العبدى :

فسلّ الهمّ عنك بذات لَوث عذافرة كـمِطَرقة القيون^(٣)

ولهم فى وصف الناقة والأسفار صور وتشبيهات مألوفة شائعة بينهم .
شبهوا الطرق فى الصحراء بالخطوط فى الكساء . فقال الأعشى :

وبَيّداء قَفَرٍ كَبُرِدٍ (السدير) مشاربها دائراتُ أُجُنْ^(٤)

وقال : فأقْنيتُها وتعاللتُها على صَحْصَحٍ كَرِداءِ الرَدَنِّ^(٥)

وقال طرفة :

أَمُونِ كَاللّواحِ الإِرانِ نَصائِها على لاجِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدٍ^(٦)

(١) سرح الـيدين مسترسلة سلسلة السير . وساع واسعة الخطو .

(٢) لوما مثل لولا للتمنى . الأَمَم القرب والقصد . أى أن تسلى حُبها ليس أمرا سهلا قريبا .

(٣) اللوب القوة ومنه سَمى الأسد لينا . عذافرة صلبة قوية . القيون جمع قين (يفتح فمكون) وهو الحداد .

(٤) البرد ثوب مخطط . السدير أرض فى اليمن . المشارب المياه والآبار التى يشرب منها المسافرين . دائرات أجن وهو الماء المتغير اللون والطعم لركوده .

(٥) أقنيتها الضمير للناقة . تعاللتها أخذت علاقتها ، والعلااة القية من كل شيء .

الصحصح المستوى من الأرض . الرदन الخز .

(٦) أمون مأمونة العشار . الإران النعش ، نصائها زجرتها . اللاجب الطريق الواضح . البرجد كسه مخطط .

وقال المثقَّب العَبْدَى :

فِي لَاحِبٍ تَعْرِفُ جَنَانَهُ مِنْفَهَقُ الشُّغْرَةِ كَالْبُرْجُدِ (١)

وقال النابغة :

وَنَاجِيَةٍ عَدِيَتْ فِي مَتْنٍ لَاحِبٍ كَسَحَلِ الْيَمَانِ قَاصِدٌ لِلْمَنَاهِلِ (٢)

وقال الحطيئة :

مَسْتَهْلِكُ الْوَرْدِ كَالْأَسْدَى قَدْ جَعَلَتْ أَيْدَى الْمَطَى بِهِ عَادِيَةً رُغْبًا (٣)

وشبهوا أعلام الطريق بالرجال . فقال الأعشى :

وَبَيْدَاءَ تَحْسَبُ آرَامَهَا رِجَالَ إِيَادَ بِأَجْلَادِهَا (٤)

وقال المرقش الأكبر :

وَأَعْرَضَ أَعْلَامٌ كَأَنَّ رُغْوَسَهَا رُغْوَسُ رِجَالٍ فِي خَلِيجٍ تَغَامَسُ (٥)

(١) عرف الجن ما يخيله الخوف لسالك الصحراء في الليل من أصواتها . منفهق واسع . الشغرة (بالضم) الطريق والناحية .

(٢) ناحية صفة لوصف محذوف أى ناقة مسرعة . السحل نوع من الثياب لا يبرم غزله . قاصد للمناهل يمر بها . المناهل موارد الماء من آبار وغيره .

(٣) الورد . الماء المورود . مستهلك الورد نفذ ما فى مورده من ماء . الأسدى ضرب من الثياب . عادية طرقا قديمة من عهد عاد . رغبا واسعة .

(٤) الأرام حجارة تنصب على الطريق ليهتدى بها سالك الصحراء . أجلاذ الإنسان جسمه وبدنه ، وإياد توصف بضخامة الأجسام .

(٥) أعرض بدا وظهر ، وكأنه أراك عرضه . الأعلام الجبال . الخليج هنا السراب يشبهه بالماء . تغامس أى تنغمس . صورها وهى غارقة فى السراب كأنها مطفو تارة وتغرق أخرى .

وقالوا إن الصحراء موحشة لا يسمع فيها إلا صوت البوم . فقال
المرقس الأكبر :

وَتَسْمَعُ تَرْقَاءَ مِنْ الْبُومِ حَوْلَنَا كما ضُرِبَتْ بعد الهدوء النَّوَاقِيسُ (١)
وقال الأعشى :

لَا يَسْمَعُ الْمَرْءُ فِيهَا مَا يُؤْتِسُّه بالليل إلا نَعِيمَ الْبُومِ والضُّوْعَا (٢)
وقال المثقب العبدى :

أَمْضَى بِهَا الْأَمْوَالُ فِي كُلِّ قَفْرَةٍ ينادى صَدَاها آخرَ اللَّيْلِ بُومُهَا (٣)
وقال الأسود بن يَغْفَرُ :

مَهَامِيهَا وَخُرُوقًا لَا أَنْيَسَ بِهَا إلا الضُّوَابِجَ وَالْأَصْدَاءَ وَالْبُومَا (٤)
وقال علقمة الفحل :

بِمَثَلِهَا تُقَطِّعُ الْمَوَاطَا عَنْ عُرُضٍ إِذَا تَبَغَّمَ فِي ظُلُمَائِهِ الْبُومُ (٥)
وقالوا إنها موحشة تعزف بها الجن . فقال الأعشى :

وَيَهْمَاءُ تَعْرِفُ جِنَانُهَا مَنَاهِلُهَا ذَاتَرَاتُ سُودَمٍ (٦)

(١) شبه صياح البوم حين يرن في هدوء الليل بصوت الناقوس .

(٢) الضووع طائر من طيور الليل . النعيم صوته .

(٣) الصدى طائر يصر في الليل .

(٤) الهمة (كجمنر) الصحراء . الخرق الصحراء الواسعة تنخرق فيها الريح . ضجج الأرنبة والشعلب والصبدى والبوم والأسود من الحيات والفرس (كقطع) صوت .

(٥) المومة الصحراء . من عرض أى اعتسافا على غير قصد وكيفما اتفق من غير مبالاة . تبغم البوم صوت . سدم آسنة وأكدة .

(٦) فلاة يهماء لا يهتدى سالكها . مناهلها آبارها . ذاترات مطبوسة . سدم آسنة متفيرة

وقال :

وبلدةٍ مثلٍ ظَهَرَ التُّرسُ مُوحِشَةً للجنِّ بالليلِ في حافَاتِهَا زَجَلٌ^(١)

وقال طرفه :

وركوبٍ تَعَزِفُ الجنُّ به قبلَ هذا الجِيلِ مِنْ عهدٍ أَبَدٌ^(٢)

وقالوا إن الناقة كانت قبل السفر موضع عناية صاحبها ، فأحسن علفها والقيام عليها .

قال الأعشى :

بَنَاهَا السَّوَادِيُّ الرُّضِيخُ مع الخَلَى وسَقَى وإطعاهُ الشَّعِيرَ بِمِخْفَدٍ^(٣)

وأجمل منه قوله في موضع آخر أبرز فيه ذلك المعنى :

بَقِيَّةُ خَمْسٍ مِنَ الرَامِسَا ت يَبِيضُ تُشَبِّهُنَ الصُّوَارَا^(٤)

دُفِعْنَ إِلَى اثْنَيْنِ عِنْدَ الْخُصُوصِ صُنْ قَدْ حَبَسَا بَيْنَهُنَ الْإِصَارَا^(٥)

فَعَادَا لَهُنَ وَرَازَا لَهُنِ وَاشْتَرَكَا عَمَلًا وَاتِّمَارَا^(٦)

(١) الرجل الجلبة . الترس صفحة من الفولاذ يتقى بها الحارب . مثل ظهر الترس أى جرداء .

(٢) طريق ركوب مركوب . مذل . الإبد الدهر والقدم .

(٣) السوادى النوى . الرضيخ المروض أى المدقوق مع الخلى وهو الحشيش لتغلف به . المخفد (بكر الميم) قدح يكال به . أو هو (بالفتح) مصدر ميمى من حفده أى جدد ونشط في خدمته .

(٤) الرامس كل دابة تخرج بالليل . الصوار قطع البقر .

(٥) الخصوص جمع خص وهو بيت يتخذ من القصب يقيم فيه الرعاة وأشباعهم . الإصار الحشيش .

(٦) راز التوى قام عليه وأصلحه ، الائتمار التشاور فى الأمر .

فهذا يُعِيدُ لهن الخَلَى ويجمع ذا بينهن الخَضَارا (١)
... فكانت سَرِيَّتُهُنَّ التي تروق العيونَ وتَقْضِي السُّفَارا (٢)
وقال طرفة :

تَرَبَّعتُ القُفَّينِ في السُّوْلِ تَرَنَّى حدائقَ مَوَلِيَّ الأَسِرَّةِ أَغْيَدَ (٣)
وقال المثقَّبُ العبدى :

كَسَّاهَا نَامِكًا قَرْدًا عَلَيْهَا سَوَادَى الرِّضِيخِ مِنَ اللَّجِينِ (٤)
وقالوا إن حر الهاجرة لا يذهب بمرح الناقة ونشاطها . فهي تسرع كأنما
عَلِقَ بِرَحْلِهَا هَرٌّ ينشِبُ فيها مخالبه فيستحشها على الجرى .
قال الأعشى :

وَجَزُورٍ أَيْسَارُ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا وَنِيَاظٍ مُقْفِرَةٍ أَخَافُ ضَلَالَهَا (٥)
بِهَمَاءٍ مُوحِشَةٍ رَفَعْتُ لَعْرَضِهَا طَرَفِي لِأَقْلِرَ بَيْنَهَا أَمِيَالَهَا

(١) الخلى الرطب من النباب والبقل .

(٢) سريتهن خيرهن .

(٣) التربع رمى كلا الربيع . القف ما غلظ من الأرض وارتفع لبنانه أغزر وانضر .
السول التي تشول بدينها طلبا للقاح . يشير الى أنها حائل غير حامل لأنها مدخرة للرحلة .
الولى المطر بعد المطر . الأسرة جمع سر ، وسر الوادى وسرانه خيرته . أغيد ناعم ، يصف
الوادى الذى رخته ناقتة فى الربيع بأنه قد مطر مطرا غزيرا فأمرع وغزر مشبه .

(٤) تامكا صفة لموصوف محذوف أى سناما تامكا أى مرتفعة مكتنزا . قردا متكافأ بمضه
فوق بعض . السوادى النوى . الرضيخ المدقوق . اللجين فعيل بمعنى مفعول . لجن الورق
ونحوه خبطه وخلطه بدقيق أو شعير حتى يشخن فيعملفه الإبل .

(٥) جزور أيسار ناقة دما لدهبها فى الميسر . نياظ الصحراء أقطارها البعيدة .

بِجُلَالَةٍ سُرُحٍ كَأَنَّ بَغْرَازَهَا هَرًّا إِذَا انْتَعَلَ الْمَطِيُّ ظِلَالَهَا^(١)

وجميل منه قوله « إِذَا انْتَعَلَ الْمَطِيُّ ظِلَالَهَا » يقصد : وقت الهاجرة حين تُسَامِتُ الشَّمْسُ الْمَطِيَّ فيكون ظلها تحت أقدامها . وهو شبيهه بقوله في موضع آخر :

فِي مَقِيلِ الْكِتَاسِ إِذْ وَقَدَ الْيَوْمُ إِذَا الظِّلُّ أَحْرَزَتْهُ السَّاقُ
ومع جمال هذه الصورة ، نجد أن عمرو بن قَمَيْثَةَ قد سبقه إليها في قوله :

وَبِيدَاءٍ يَلْعَبُ فِيهَا السُّرَا بٌ يَخْشَى بِهَا الْمُذْلِجُونَ الضُّلَالَا
تَجَاوَزَتْهَا رَاغِبًا رَاهِبًا إِذَا مَا الظُّبَاءُ اعْتَنَقْنَ الظَّلَالَا
وقال المَثَقَبُ الْعَبْدِيُّ فِي تَصْوِيرِ نَشَاطِ النَّاقَةِ :

فَسَلِ الْهَمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْنٍ عُدَاوِيَّةٍ كَمِطْرَقَةِ الْقُيُونِ
بِصَادَقَةِ الْوَجِيفِ كَأَنَّ هَرًّا يُبَارِيهَا وَيَأْخُذُ بِالْوَضِيعِ^(٢)
وقال :

كَأَنَّ جَنِيْبًا عِنْدَ مَعْقَدِ غَرَزِهَا تَزَاوَلَهُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَزِيدُهَا^(٣)

(١) الغرر ركاب الرجل الذي يضع الراكب فيه رجله إذا كان من جلد . فإذا كان من حديد أو خشب فهو ركاب .

(٢) الوضيع سير عريض يشد الهودج إلى بطن الناقة .

(٣) الجنيب هر متعلق بجانب الناقة ينهشها . تراوله تعالجه محاولة دفعه وإفاده . ليزيدها خدشا ونهشا .

وقال امرؤ القيس :

بعيدة بين المنكبين كأنما ترى عند مجرى الضفر هراً مشجراً
وقال : كأن بها هراً جنباً تجره بكل طريق صادفته ومأ

وقد زاد عنتره في هذا المعنى وجود حين قال :

وكأنما تنأى بجانب دثها الوحشى من هزج العشى مؤوماً
هر جنب كلما عطفت له غصبي أنقاها باليدين وبالة
وأخذه الأخطل بعد ذلك فقال :

كأنما يعترها كلما وخذت هراً جنباً به مس من الكلد
وشبهوا الناقة في ضخامتها بالبنيان . فقال الأعشى :

مرحت حرة كمنظرة الروى تفرى الهجير بالإرقا
وقال :

فأضحت كبنيان التهامى شاده بطين وجيار وكلين وقره
وقال : وعذافر سدس تخال محاله بئرجاً تشيده النبيت . القرمداً^(١)

(١) مشجراً من شجير الشوى (كسر) ربطه . وتشاجر الشوى لداخل بعضه في بعض الضفر حزام الرجل .

(٢) الوحشى من البهائم الجانب الايمن لانه لا يركب منه ولا يحلب منه . هزج العشى هو الهر الذى يخذشها ويموء فى العشى . مؤوم ضخم الرأس . ويقول ان الناقة تنا . يجنبها من شدة نشاطها كان هرا يخذشها .

(٣) المدافر العظيم الشديد من الابل . السدس قبل البازل فى الثامنة من عمره . المحاء الفقرة من تقار الظهر . القرمد الاجر والخزف المطبوخ . ينسب البنيان للنبيت او الرو او اهل القرى من تهامة لان البدو وهم كثرة العرب لا بنيان لهم .

وقال طرفة :

كفنطرة الروى أقسم ربها لتكثفن حتى تشاد بقرمد

وقال امرؤ القيس :

فغزيتُ نفسى حين بانوا بجسرة أمون كبنيان اليهودى خيفتي

وقالوا إن الناقة متلاحمة الفقار . فقال الأعشى :

ودأباً تلاحكن مثل الفشو من لاهم منها السليل الفقارا (١)

وقال : لها فخذان تحفران محالة وصبأ كبنيان الصفا متلاحكا (٢)

وقال طرفة :

وطئ محال كالحني خلوفه وأجرنة لزت بدأي منضد (٣)

وقال زهير :

فصرم حبلاها إذ صرمته وعادك أن تلاقىها العداة

بآرزة الفسارة لم يخنها قطاف في الركاب ولا خلا (٤)

(١) الدأى الفقار . تلاحكن تماسكن وتلازمن . السليل طرائق لحم طوال تحف الصلي وهو سلسلة الظفر .

(٢) تحفران تدفمان . الصفا الحجر . متلاحك متماسك .

(٣) طئ بتيانها . شبه به الفقار في تراصفها وتلاحمها . الحنى التسي مفردة حنية . الخلوف الأضلاع جمع خلف (بفتح فسكون) ، شبهها بالتسي لانحنائها . الجران باطن العنق . لزت ضمت . الدأى خرز الظهر والعنق . منضد مرصوف .

(٤) سبق شرح البيتين ص ٧٥ ، ٧٦ .

وقالوا إن السير قد برى سنامها . فقال الأعشى :

بأدماء حُرْجُوجٍ بَرَيْتُ سنامَها بِسَيْرِي عليها بعد ما كان تَامِكَا (١)

وقال زهير :

جُمَالِيَّةٌ لم يُبْقِ سَيْرِي وِرْخَلِي علي ظهرها من نِيَّها غيرَ مَخْفِي (٢)

وشبهوها وقد علت فوقها الطعائن بالسفين . فقال طرفة :

كَأَنَّ حُدُوجَ المَالِكِيَّةِ غُدُوَّةٌ خلایا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ من (دَدِ) (٣)

عَدُولِيَّةٌ أَوْ من سفین ابن يَامِنٍ يَجُورُ بها المَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي (٤)

يَشُقُّ حَبَابَ الماءِ حَيَزُومُها بها كما قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ (٥)

وقال المرقش الأكبر :

لَمِنَ الظَّنِّ بالبُضْحَى طَافِيَاتٍ شَبَّهَها الدَّوْمُ أَوْ خَلَايا سَفِينٍ (٦)

(١) أدماء ناقة بيضاء . حرجوج طويلة . تامك مرتفع نخم مكتنز .

(٢) جمالية خلقتها خلقه الجمل ضخامة . نيهما شحمها . المحفد أصل السنام وبقيته .

(٣) الحدوج جمع حديج (بكر فسكون) وهو مركب للنساء كالهودج . المالكية من بنى مالك بطن من كلب . الخلية السفينة العظيمة . النواصف جمع ناصفة وهي ما اتسع من الوادي . الدد والدذن اللهور . وهي هنا اسم موضع .

(٤) عدولى قبيلة من أهل البحرين . يامن رجل من أهلها . يجور يسدل من الطريق وينحرف . يشبه هودج صاحبه وهو يلوح من بعيد مهتزا فوق الناقة التي تتابع الطريق ، في اعتداله تارة وانحرافه أخرى ، بسفينة تهتز فوق ظهر الماء تمتد تارة وتتحرف أخرى .

(٥) حباب الماء الزبد الذي يعلو موجه . الحيزوم الصدر . الفيال ضرب من اللب . يدفن الشيء في التراب ثم يقسم نصفين . ويسأل اللاعب عن الدفين في أيهما هو .

(٦) الظن الهودج فيها النساء ، جمع ظعينة ، الدوم شجر له ثمر معروف بهذا الاسم الخلایا جمع خلية وهي السفينة الضخمة .

وقال عبيد بن الأبرص :

تَبَيَّنَ صَاحِبِي أَتَرَى حُمُولًا يُشَبِّهُ سَيْرُهَا عَوَمَ السَّفِينِ (١)

وقال المثقَّب العبدى :

وَهُنَّ كَذَاكَ حِينَ قَطَعْنَ (فَلَجًا) كَأَنَّ حُمُولَهُنَّ عَلَى سَفِينٍ
يُشَبِّهُنَّ السَّفِينَ وَهِنَّ بُخْتُ عِرَاضَاتِ الْأَبَاهِرِ وَالشُّثُونِ (٢)
وقال : كَأَنَّ الْكُورَ وَالْأَنْسَاعَ مِنْهَا عَلَى قَرَوَاءَ مَاهِرَةٍ دَهِينِ (٣)
يَشْتَقُّ الْمَاءَ جُوجُوهَا وَتَغْلُو غَوَارِبَ كُلِّ ذِي حَدَبٍ بَطِينِ (٤)

وقال النابغة :

كَأَنَّ الظُّفْنَ حِينَ طَفُونُ ظُهُرًا سَفِينُ الْبَحْرِ يَمْنَنُ الْقَرَّاحَا (٥)

وقال زهير :

سَالَتْ بِهِمْ (قَرَقَرَى) ، (بِرْكُ) بِأَيْمُنِهِمْ
فَ (الْعَالِيَاتُ) وَعَنْ أَيْسَارِهِمْ (خَيْمُ) (٦)

(١) الحمول الهوداج جمع حمل (بكسر الحاء وفتحها) .

(٢) البخت الأبل الخراسانية . عراضات جمع جمع . المفرد عريض والجمع عراض .
الابهران هرقان يخرجان من القلب وتتفرع منهما سائر الشرايين . الشثون العروق الموصلة
للدمع . يكنى يمرض هذه العروق من ضخامة الناقه .

(٣) الكور أداة الرحل . الانساع جمع نسع (بكسر فسكون) وهو السير الذى تشد
به الرحال الى جسم الناقة . قرواء سفينة طويلة . ماهرة سابعة . دهين مطلية بالقار
وهو الزيت أو القطران .

(٤) جوجوها صدرها .. غوارب كل شيء حده . الحدب ارتفاع الموج ، وذو الحدب هو
البحر . بطين واسع الجوف .

(٥) القراح الأرض لا ماء فيها ولا شجر .

(٦) قرقرى وبرك ... الخ كلها مواضع .

حَوْمَ السفين ، فلما حال دونَهُمْ .
(فَيْدُ الْقُرَيَاتِ) و(الْعِثْكَانُ) ف(الكَرْمُ)

وقال امرؤ القيس :

فَشَبَّهْتُهُمْ فِي الْآلِ حِينَ زَهَاهُمْ عَصَابَبَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرًا (١)
حَمَتُهُ بَنُو الرِّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامِنْ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى أَقِرَّ وَأَوْقِرَا (٢)

وشبهوا آثار النسوع (وهى السيور التى تشد بها الرحال) فى جسم الناقة
بآثار المشى أو مسيل الماء فى الصحراء ، حيث يترك طرائق واضحة .

فقال الأعشى :

فَأَبْقَى رَوَاحِي وَسَيْبُ الرُّغْدِ وَ مِنْهَا ذَوَاتَ حِذَاءٍ قِصَارًا (٣)
وَأَلْوَاخَ رَهَبٍ كَانَ النُّسُوعُ بَيْنَ فِي الدَّفِّ مِنْهَا سِطَارًا (٤)

وقال طرفة :

كَانَ غُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَأْيَاتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرَدٍ (٥)

(١) الدوم شجر « مقيرا مطليا بالقار .

(٢) بنو الربداء وآل يامن اصحاب سفن من اهل البحرين . اقر استقر . اوفر
انقله الحبل .

(٣) الحذاء ماوطىء عليه البعير من خفه . ذوات حذاء قصارا : اود ان اخفاها مجتمعة
غير منتشرة ، وذلك من صفات العتق والنجابة فى الابل .

(٤) اللوح كل عظم مريض . الرهب الناقة المهزولة . الدف الجنب .

(٥) غلوب آثار جمع غلب (بفتح فسكون) . الدايات ضلوع الصدر فى ملتقاه ،
جمع دأى . موارد جمع مورد وهو الماء المورود . خلقاء ملساء ، يعنى مسخرة ملساء .
القرود الارض الصلبة .

تَلَّاقَى وَأَحْيَانَا تَبِينُ كَأَنَّهَا بَنَائِقُ غُرٍّ فِي قَمَبِصٍ مُقَدِّدٍ (١)

وقال حسان :

تَرَى أَثَرَ الْأَنْسَاعِ فِيهَا كَأَنَّهَا مَوَارِدُ مَاءٍ مُلْتَقَاها بِفَدْفَدٍ (٢)

وشبهوا هيكَل الناقة فوق أرجلها الطوال بالواح الإِران (وهو النعش)

فقال الأعشى :

وَتَرَاهَا تَشْكُو إِلَيَّ وَقَدْ آتَتْ طَلِيحًا تُحْدَى صُدُورَ النَّعَالِ (٣)

نَقَبَ الْخُفَّ لِلْسُرَى . فَتَرَى الْأَذَى سَاعَ مِنْ حِلٍّ سَاعَةً وَارْتِحَالَ (٤)

أَثَرَتْ فِي جَنَاجِنِ كِلَارَانَ . مَيِّتَ عُولِينَ فَوْقَ عُوجِ رِسَالٍ (٥)

وقال طرفة :

أَمُونٌ كَأَلْوَاكِ الْإِرَانِ نَصَائِهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدٍ (٦)

(١) البنائِق جمع بنية، وهي الزريق الذي في فتحة الصدر ونحوها ، أو هي الدخايرى (جمع دخريس) وهي ما يوصل به البدن ليوسعه، تضيق في أعلى وتوسع في أسفل ، خرج جمع غراء أى ييضام . متدد قطعه الحائك ونصله . يشبه الخطوط التي تركتها السيود في جنب النانة في التقائها واقتراقها بخطوط هذه البنائِق في التقائها واقتراقها .

(٢) الفدفة الصحراء .

(٣) آتت رجعت . طليحا معيبة متعبة . النعل طبق من جلد يوقى به الخف ، ويكون من حديد للوات الحافر .

(٤) تقب خف البعير رق وثقب .

(٥) الجناجن عظام الصدر ، جمع جنجن (بكس فسكون) . العوج قوائمه لان أرجلها الخلفية معوجة غير مستقيمة . رسال طوال .

(٦) سبق شرحه من ٧٨ .

وقال امرؤ القيس :

وَعَنَسَ كَأَلْوَاكِ الْإِرَانِ نَصَاتُهَا عَلَى لَاحِبِ كَالْبُرْدِ ذِي الْجِبَرَاتِ (١)

وقالوا إن الناقة تخاف السوط وتراقبه . فقال الأعشى :

تُرَاقِبُ مِنْ أَيْمَنِ الْجَانِبَيْنِ — نَ بِالْكَفِّ مِنْ مُحْصَدٍ قَدَمَرَنَ (٢)

وقال : تَرَى عَيْنَهَا صَفَوَاءَ فِي جَنْبِ مُوقِهَا

تُرَاقِبُ كَفِي وَالْقَطِيعَ الْمَحْرَمًا (٣)

وقال زهير :

تُبَادِرُ أَغْوَالَ الْعَثَى وَتَتَّقِي عَلَالَةَ مَلَوِيٍّ مِنْ الْقِدِّ مُحْصَدٍ (٤)

وقال طرفة :

وَلَا نَشْتُلُ تَرْقِيلًا وَإِنْ شِئْتَ أَرْقَلْتَ مَخَافَةَ مَلَوِيٍّ مِنْ الْقِدِّ مُحْصَدٍ

وشبهوا ذنبها حين تضرب به يميناً وشمالاً بالعُنْكُول (وهو كِبَاسَة

البلح) . فقال الأعشى :

(١) عنس ناقة شديدة ، نصاتها زجرها ، ونساتها ضربتها بالنساة وهي العصا . ذو الحبرات يريد الثياب اليمينية الموشاة .

(٢) محصد مقتول . مرن لان من كثرة الاستعمال .

(٣) صفواء مائلة . المؤق طرف العين مما يلي الأنف . القطيع السوط . جملة محرماً لان ناقة كريمة لا توجه الى ضربها ولكنها تخوف به .

(٤) أغوال جمع غول (بفتح فسكون) وهو الطريق . اي أنها تسرع في العشى حتى تبلغ الراكب مأمنه . علالة ملوى اي بقية سوط ملوى . القد النجلد .

تَلَوَى بِعَلْقٍ خِصَابٍ كُلَّمَا خَطَرَتْ
عَنْ فَرْجٍ مَعْقُومَةٍ لَمْ تَتَّبِعْ رُبْعًا (١)

وقال زهير :

وَتَلَوَى بَرِيَّانٍ الْعَسِيبِ تُعْرُهُ
عَلَى فَرْجٍ مَحْرُومِ الشَّرَابِ مَجْدِدٍ (٢)

وقال علقمة :

كَأَنَّ بِحَاذِيْهَا إِذَا مَا تَشَلَّزَتْ
عَشَاكِيلَ قِنُومٍ (سُمِيْحَةَ) مُرْطِبِ (٣)
تَلْبُ بِه طَوْرًا وَطَوْرًا تُعْرُهُ
كَذَبُ الْبَشِيرِ بِالرُّدَاءِ الْمُهْدَبِ (٤)

وقال طرفة :

تَرِيْعٌ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ وَتَتَقَيُّ
بَذَى خُصَلِي رَوَاعِي أَكْلَفَ مُلْبِدٍ (٥)

(١) لوى به وألوى به ذهب . العلق الكباسة وهي منقود البلع . الخصاب جمع خصبة وهي النخلة ، خطرت ضربت بلذنها يمينا وشمالا . معقومة عاقر لأنها مدخرة للرحلة . الربيع ولد الناقة الذي يولد في الربيع .

(٢) تلوى تقرب . العسيب منبت الشعر من اللذب . وريان كثير الشعر . الفرج ما بين رجليها . محروم الشراب أى اللين ، لأنها عاقر . جد الشيء (كنصر) قطعه . مجدد يابس وهو الضرع لا تقطع لبنها .

(٣) الحاذان ما وقع عليه اللذب من الفخذين . تشلذت ضربت بلذنها . العشاكيل الشماريخ . القنو المرجون ، وهو الذى تتفرع عنه الشماريخ ، مرطب نضج بلحه ، فأصبح رطبا (بضم ثم فتح) .

(٤) تلذب تدفع اللذاب . المهذب ذو الاحداب . البشير الذى يحمل الخبر السار يلوح بردائه من بعيد .

(٥) تريع ترجيع . أهاب به دعاه وناداه . يصف ناقته بالذكاء والفطنة . ذو خصل هو ذنبها . الروعة الافواج . أكلف أحمر يضرب للسلوة . ملبد متلبذ الوبر . وذلك هو الفحل ينزو عليها فتتقيه ولا تمكنه من نفسها . يريد أنها حائل .

كَانَ جَنَاحِي مَضْرَجِي تَكْنُفَا خِافِيهِ شُكَا فِي الْعَسِيبِ بِمُسْرِدِ (١)
فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً عَلَى حَشَفِ كَالْثَنِّ ذَاوِ مَجْدِدِ (٢)
وَقَالُوا إِنَّهَا لِسُرْعَتِهَا وَصَلَابَةِ خَفِهَا تَسْتَشِيرُ الْحَصَى فِتْسَمِعَ لَهُ رَنِينَا .

قال الأعشى :

وَلَقَدْ أَحْزَمُ اللَّبَانَةَ أَهْلِي وَأَعْلَيْهِمْ لِأَمْرِ قَذِيفِ (٣)
بِشَجَاعِ الْجَنَانِ يَخْتَفِرُ الظِّلَّ مَاءَ مَاضٍ عَلَى الْبِلَادِ خَشُوفِ (٤)
مُسْتَقِلٌ بِالرَّدْفِ مَا يَجْعَلُ الْجِـ رَةً بَعْدَ الْإِذْلَاجِ غَيْرَ الصَّرِيفِ (٥)
ثُمَّ يُضْحِي مِنْ قَوْزِهِ ذَا هِيَابٍ يَسْتَطِيرُ الْحَصَى بِخُفِّ كَثِيفِ (٦)
وقال المسيب بن علس :

وَإِذَا تَعَاوَرَتِ الْحَصَى أَخْفَافَهَا دَوَى نَوَادِيهِ بَظْهَرِ الْقَاعِ (٧)

-
- (١) المضرعى الأبيض من النور . الحفالتان الجائبيان . العسيب عظم اللذب . المسرد ما يخز به الجلد ويثقب .
(٢) الزميل الرديف ، وهو الراكب خلف الراكب . حشف النحر يأسة الفصيل المتقبض قصد به اخلافها لانها لا لبن فيها . الثن القربة الخلق . ذاو دابل . مجدد جد لبته (على البناء للمجهول) أى قطع .
(٣) اللبانة الحاجة . اهل الرجل عشيرته وزوجته . يحرمهم يحملهم على أن يحزموا أمرهم ويمضوا لحاجتهم وهدفهم البعيد . أعديهم أصرفهم . قذيف بعيد .
(٤) الجنان القلب ، وشجاع الجنان هو الفحل الذى يركبه . خشف (كنصر وغرب) ذهب فى الأرض ومشى فى الليل .
(٥) الردف الراكب خلف الراكب . مستقل بالردف يستخف به لقوته . الجرة ما يجتره . الصريف صوت الامنان اذا صر عليها . يصفه بالصبر على الجوع .
(٦) نوره هياجه . هياب نشاط . كثيف صلب غليظ .
(٧) تعاورت أخفافها الحصى تبادلت . القاع الأرض السهلة بين الجبال . ندا (كنصر) غرق . النوادي جمع نادى وهو ما تطاير وندا من الحصى .

وقال عبدة بن الطبيب :

تري الحصى مشفترًا عن مناسمها كما تُجَلِّجُ بِالْوَحْلِ الْغَرَابِيلُ
وقال طرفة :

فتري المَرَّو إِذْ مَا هَجَّرَتْ عن يديها كالفَرَّاشِ الْمُشْفَتِرُ^(١)
وقال المثقَّبُ العبدي :

كَأَنَّ نَفْيَّ مَا تَنْفِي يَدَاهَا قَذَافٌ غَرِيبَةٌ بِيَدَيَّ مُعِينِ^(٢)
وقال بشر بن أبي خازم :

زِيَاةٌ بِالرَّحْلِ صَادِقَةُ السَّرَى خَطَّارَةٌ تَنِي الْحَصَى بِمُثْلِمِ^(٣)
وقال امرؤ القيس :

كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَلَّتْهُ رَجُلُهَا حَذَفُ أَعْسَرَ^(٤)
وقال :

كَأَنَّ صَلِيلَ المَرَّو حِينَ تُطِيرُهُ صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدَنَّ بِعَبْقَرَا^(٥)
وشبهوها عينها بالمرآة في صفائها . فقال طرفة :

(١) المَرَّو حجارة صلبة يقدح منها النار . هجرت سارت في الهجرة ، وهو وقت اشتداد الحر . اشغتر تفرق والتشر .

(٢) النفي ما تنفيه أرجلها وتقلده من الحصى . معين أجير يستعان به . يشبه قذف أرجلها للحصى بقذف ذلك الأجير للنافاة الغريبة التي تندس وسط الأبل لترد معها الماء فيطردها .

(٣) زياة سريعة . المثلم هو خفيها لانه مثلوم أى مشقوق .

(٤) نجلته رمته . الحذف (بالحاء والخاء) القذف . الأعسر الذي يعمل بيده اليسرى فهو إذا حذف بها ثقلما يصيب . أى أن الحصى يطاير في كل اتجاه .

(٥) المَرَّو الحصى . زيواف دراهم زائفة . انتقد الدراهم سمع رنينها ليميز الصحيح من الزائف . عبقر واد زعموا أن الجن تسكنه فتسبوا إليه غرائب الأشياء وبدائع الصناعات .

وعينان كالماويتين استكنتا بكهفي ججاجي صخرة قلت مورد^(١)

وقال علقمة :

بعين كمرأة الصنّاع تُديرُها لمَحَجَرِها من النّصيفِ المثقّبِ^(٢)

وقال امرؤ القيس :

وعينان كالماويتين ومَحَجَرٌ إلى سَنَدٍ مِثْلِ الصفيحِ المنصّبِ^(٣)

ووصفوا أذنيها وأذني الفرس بأنهما صغيرتان تنبشان عن أصالة وصدق

حس وذكاء . فقال طرفة :

مؤلتان تعرف العتق فيهما كسامعتي شاة (بحومل) مفرد^(٤)

وقال علقمة في الفرس :

له حُرَّتَانِ تعرفُ العِتْقَ فيهما كسامعتي مذعورة وسط . ربّ رب^(٥)

(١) الماوية المرأة كأنهم يشبهون صفاءها بصفاء الماء . استكنتا استقرتا . الحجاج العظم المترف على العين . شبه محجر العين بالكيف وبالعلت وهي الثقرة في الصخر يجتمع فيها الماء ، وماؤها أصفى ما يكون لأنه لا يخالطه تراب أو قذى . المورد هنا الماء ، يلعب في القلت كما تلعب العين في محجرها .

(٢) الصنّاع المرأة الحاذقة . المحجر تجويف العظم الذي فيه العين ، النصيف الصفيح الخمار الذي تغطي به المرأة رأسها وتستر به وجهها . مثقب في موضع العينين لتنظر المرأة من خلال الثقبين .

(٣) السند ما تستند إليه من حائط أو غيره . الصفيح المنصب الزجاج الحجارة الثابتة . يشبه رأس الناقة الذي يستند إليه محجرا عينها به .

(٤) مؤلتان محددتان . العتق الكرم . الشاة ثور الوحش . حومل موضع . مفرد انفرد من القطيع فهو حلو في وحشته يتوجس الشر ويصفي في يقظة وانتباه .

(٥) الحرتان الإذنان . مذعورة صفة لوصوف محذوف أي بفرة مذعورة . الربرب القطيع من بقرة الوحش . وينسب البيب نفسه إلى امرئ القيس في القصيدة التي تخاصم فيها مع علقمة إلى زوجته ، والقصيدتان متشابهتان في كثير من الأبيات .

وقد ظهر واضحا من كل ما قدمناه من نماذج وأمثلة أن افتنان الشاعر كان في داخل إطار ثابت محدد لا يكاد يتجاوزه أو يخرج عنه . فالخطوط الجديدة كانت في أكثر الأحيان في التفاصيل لا في أسلوب الصناعة .

وهما يكن لذلك من دلالات ، ففي مقدمة هذه الدلالات أن الشعر العربي كان قد بلغ حدا من النضج والاكتمال قبيل الإسلام ، لا يمكن تعليقه في أمة بدوية منقطعة ممزقة أمية ليس لها دولة ولا صولة ولا حضارة إلا أن يكون من صنيع الله الذي وجه العرب إليه وألهمهم إياه ليكون ممهدا لنزول القرآن الكريم بهذه اللغة التي شرف الله قدرها وخلدها به (١) .

والحمد لله رب العالمين

(١) كتب الاستاذ محب الدين الخطيب في افتتاحية العدد ٨١١ من مجله الفتح (جمادى الاولى ١٣٦٢) في هذا المعنى مقالا قيما تحت عنوان « القرآن معجزة بين معجزتين » ، فقد بالمعجزة الاولى نضح اللغة العربية قبل نزول القرآن . وبالمعجزة الثانية انتشارها السريع بعد نزوله . فالقرآن معجزة سبقته معجزة كانت كالتمهيد له . ولتمة معجزة كانت كالتتمة له .

فهرس الأعلام والقبائل والمواضع

امرؤ القيس : ٧، ١٧، ٦٠، ٦٥،	ابن يامن (آل يامن) : ٨٦، ٨٨
٧٢، ٧٦، ٧٧، ٨٤، ٨٥،	أبو ذؤيب الهنلى : ٧٤
٨٨، ٩٠، ٩٣، ٩٤	أبو نواس : ١٦، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥،
أم معبد : ٦٧	٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢،
الأنبار : ٢٧	٣٣، ٣٦، ٤٣
أوس بن حجر : ٧٣	أثافت : ٣٥
(ب)	الأخطل : ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١،
بابل : ٣٤، ٤١	٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨،
بركى : ١٣	٣٠، ٣١، ٨٤
برك : ٨٧	أزوى : ١٧
البريص : ١٣	الأسود بن المنذر : ٥٦
بُصرى : ٢٩	الأسود بن يعقُر : ٩، ٨٠
بشر بن أبى خازم : ٩٣	الأعشى : ٧، ٩، ١٢، ١٥، ١٦، ١٧،
البقيع : ٦٧	١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٦،
بنو الربداء : ٨٨	٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢،
بنو علقمة : ١١، ٣٥	٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٠،
بيسان : ١٣	٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧،
(ت)	٤٨، ٥٢، ٥٤، ٥٧، ٦٧، ٧٥،
الترك : ٣٥	٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤،
تهامة - التهامى : ١٧، ٨٤	٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٢

(ذ)	ذَّلَان : ٥٩	(ث)	الثُّلُوب : ٦٤
(ر)	الرياب : ١٧		ثَهَمَد : ٦٧
	بنو الريداء : راجع حرف الباء	(ج)	جبال الروم : ٢٠
	رَضَوَى : ٢٩		جَدَر : ٢٩
	الرَّقَّة : ٣٤		جِلَق : ١٣
	الروم - الروى : ٨٤، ٨٥ وراجع كذلك	(ح)	الحبش (حبشى) : ٢٩
	«جبال الروم»		حسان بن ثابت (رضى الله عنه) :
(ز)	زهير بن أبي سلمى : ٦١، ٦٠، ٩		٨٩، ٢٧، ١٢، ٩
	٨٧، ٨٦، ٨٥، ٧٥، ٧٤، ٦٧		الحُطَيْيَّة : ٧٩
	٩١، ٩٠		الحِلَّة : ٣٤
(س)	السَّدير : ٧٨		حِمَص : ٢٩
	السَّيَّار : ٦٩		الحيرة : ٣٥
	سَمِيحَة : ٩١	(خ)	الخَطَّ : ٣٥
	السَّنَد : ٧١		خَبِير : ١٧
	السودان : ٣٠		خَيْم : ٨٧
	السَّي : ٦١	(د)	دد : ٨٦
(ش)	شِبام : ٨		دُرْنَا : ٣٥
	الشَّيْطَان : ٦٥		دير علقمة (بن عدى) : ١١

دير علقمة : راجع حرف الدال	(ص)
علقمة بن عدي : ١١	الصفاء : ٣٥
العلياء : ٧١	(ض)
عمرو بن قميثة : ٨٣	ضميران : ٧٢
عمرو بن كلثوم : ٨	(ط)
عنتر بن شداد : ٨٤، ٧٥، ٩	طرفة بن العبد : ٧٧، ٥٢، ٣٨، ٨
عوف بن أرقم : ٧٠	٨٨، ٨٦، ٨٥، ٨٢، ٨١، ٧٨
عوكل : ٢٢	٩٤، ٩٣، ٩١، ٩٠، ٨٩
(ف)	(ع)
فارس : ٤٦	عاقل : ٦٠
الفرات : ٤٥، ١٩	العاليات : ٨٧
فرتن : ٨	عانة - عانات : ٢٣، ٢٢، ١٠، ٨
فلج : ٨٧	٤٤، ٣٤، ٢٨
فيد القريبات : ٨٨	عَبْقَر : ٩٣
(ق)	عبيد بن الأبرص : ٨٧
قتيبة : ٦٧، ٤٠، ١٨	عُبَيْد (؟) : ٥٤
قرقرى : ٨٧	العنكان : ٨٨
القهر : ١٩	عدي بن زيد : ٣١، ٢٧، ١١، ٩
(ك)	٣٥
كابل : ٣٥	علقمة بن عبدة (علقمة الفحل) : ٩
الكرخ (كرخية) : ٢٤	٩٤، ٩١، ٨٠، ٧٧، ٢٣، ١٠
الكرم : ٨٨	بنو علقمة : راجع حرف الباء
الكوفة : ٣٤	

النبيط : ٨٤	(ل)
النجم : ٣٥	لبيد : ٩، ٣١، ٥٢، ٦٠، ٦٣، ٧٢،
النعمان بن المنذر : ٧٢	٧٦
أبو نواس : راجع حرف الهمزة	(م)
سيدنا نوح (عليه السلام) : ٢٢	الملتس : ٩، ٧٣
(هـ)	المنقب العبدى : ٧٤، ٧٨، ٧٩، ٨٠،
هر : ٨	٨٢، ٨٣، ٨٧، ٩٣
هريرة : ١٧	مُدِلَّة - المُدَلَّة : ١٧، ١٨
هيت : ١٩، ١٧، ٣٤	المرقش الأكبر : ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٦
(و)	المرقش الأصغر : ٩، ٢٣
واسط : ٢٩	المسيب بن علس : ٧٨، ٩٢
واشق : ٧٢	المشقر : ٣٥
الوليد بن يزيد : ٢٦	المنخل اليشكري : ٩
(ى)	منى : ٧٢
ابن يامن : راجع حرف الهمزة	(ن)
يمثود : ٦٣	النابعة الجعدى : ٧٤
اليهودى : ٣٥، ٣٦، ٨٥	النابعة الذبياني : ٥٢، ٦٠، ٧٩، ٨٧
يونس بن حبيب : ١٥	نبتل : ٢٩
	نبتان : ٦٦

فهرس الموضوعات

في شعر الخمر (ص ٧-٤٨)

٧ الأعشى أشعر شعراء الخمر في الجاهلية .

٧ - ١٥ موازنة بينه وبين شعراء الخمر في الجاهلية :

امروء القيس ٧- عمرو بن كلثوم ٨- زهير ٩- علقمة ١٠ -
عدي بن زيد ١١- حسان ١٢- خفة الأوزان في شعر الخمر
عند الأعشى ١٥ .

١٦- ٢٣ موازنة بين الأعشى وبين شعراء الخمر اللاحقين :

الأخطل ١٦- تأثره بالأعشى وبغيره من شعراء الجاهلية ١٦ -
غلبة البداوة على شعر الأخطل ٢٠- أبو نواس ٢٢- افتنانه
في شعر الخمر وأثر الفلسفة والترف الفكرى فيه ٢٤- أبونواس
خلع على شعر الخمر أسلوبا ماجنا عابثا ٢٥- أبو نواس أشبه
بالأعشى من الأخطل ١٦- الوليد بن يزيد ٢٦- معاني الخمر
التي تدوولت بين الأعشى والجاهليين والأخطل وأبي نواس
٢٧ إلى ٣١- القصص بين الأعشى وأبي نواس ٣٢ .

٣٤ بيئات الخمر في شعر الأعشى .

٣٦ إسراف الأعشى في الخمر .

٣٧ تنوع مجالس الخمر في شعر الأعشى .

٣٧- ٤٢ مجالس مترفة : ورود ورياحين وآلات طرب وراقصات .

٤٣ دور الخمر في الخيام النائية في الصحراء .

- ٤٥ شرب الخمر في الريف على غدران المياه
٤٥ وصف أثر الخمر في شاربها .
٤٦ دعابة وخلعة في التعبير
٤٧ شخصية الأعشى واضحة في شعر الخمر .

في شعر الأسفار (ص ٥١-٩٥)

- ٥١ الناقة في حياة العربي وشعره ولغته
٥٢ القوالب التعبيرية في الشعر الجاهلي
٥٣ القوالب التعبيرية في شعر الناقة والأسفار
٥٤-٦٥ تشبيه الناقة بحمار الوحش .
في شعر الأعشى ٥٤- في شعر النابغة - ٦٠ في شعر زهير ٦١
في شعر لبيد ٦٣- في شعر امرئ القيس ٦٥
٦٥-٦٧ تشبيه الناقة بالبقرة الوحشية
في شعر الأعشى ٦٥- في شعر زهير ٦٧
٦٧-٧٤ تشبيه الناقة بثور الوحش
في شعر الأعشى ٦٧- في شعر النابغة ٧١- في شعر امرئ
القيس ٧- في شعر لبيد ٧٢- في شعر أوس بن حجر ٧٣
في شعر المتلمس ٧٣- في شعر المثقب العبدى والنابعة
الجعدى وأبى ذؤيب الهللى ٧٤
٧٤ الأساليب الماثورة في التخلص من الغزل إلى وصف الأسفار .
٨٨-٩٤ الأساليب الماثورة في وصف الناقة والأسفار .

تشبيه الطرق في الصحراء بالخطوط في الكساء ٧٨- تشبيه
أعلام الطريق بالرجال ٧٩- تزقاء اليوم في الصحراء ٨٠-
عزف الجن في الصحراء ٨٠- العناية بالناقة قبل الرحلة
٨١- نشاطها عند اشتداد الحر ، كأن هراً ينهش جنبها
٨٢- تشبيه الناقة بالنبيان الضخم ٨٤- الناقة وثيقة
متلاحمة الفقار ٨٥- السير يبرى سنامها ٨٦- تشبيه
الظعائن بالسفن ٨٦- تشبيه آثار النسوع في جنبها بالطرق
في الصحراء ٨٨- تشبيه هيكلا بالنعش ٨٩- تخاف
السوط وتراقبه ٩٠- تشبيه ذنبها بالعشكول (كباسة
البلح) ٩٠- تشير أرجلها الحصى فيسمع له رنين ٩٢-
تشبيه عينها بالمرآة ٩٣

٩٥ القوالب الشعرية مظهر لنضج اللغة العربية الذي سبق نزول كتاب
الله المجيد بها .

٩٦ فهرس الأعلام والقبائل والمواضع .



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

2.710

09

حسب

1